



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «50» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «3120598 11 00963» • بريد الكتروني: general@kassioun.org

شراكة اقتصادية بلا حدود...
خطوة نحو إفشال الدولة

[12]



الافتتاحية

لا حل جذرياً
دون الجولان

حين تتخذ واشنطن قراراً أو توجهاً منعزلاً عن العالم بأسره، وفي ظل تراجعها البين لكل ذي بصير، فإن ذلك يعني قبل كل شيء أنه توجه اضطراري. قرار واشنطن حول القدس، ومن ثم توجيهها المعلن على لسان ترامب وبومبيو خلال الأيام الأخيرة حول الجولان السوري المحتل، بندرجان ضمن التوصيف العام السابق، ويبقى أن يتم استيعاب التوقيت والغايات.

مما لا شك فيه أن مركز ثقل التخریب الأمريكي في سورية قد بقي ثابتاً خلال السنة الماضية على محاولات زرع الشقاق بين ثلاثي أستانا، بالتوازي مع محاولات إبقاء كل القضايا على الأرض معلقة، من إلب إلى الشمال الشرقي، وكذلك رفع وزن الهجوم الاقتصادي عبر العقوبات إلى حدوده القصوى.

إن انغلاق الأفق أمام محاولات ضرب ثلاثي أستانا، يلعب دوراً أساسياً في التوجه الأمريكي المعلن مؤخراً، إذ إن من الثابت أن عدم استرجاع سورية للجولان المحتل من شأنه منع حل الأزمة السورية بشكل جذري...

بقاء الجولان محتلاً يعني استمرار الاستنزاف الداخلي على مختلف الأصعدة، ويعني إبقاء حالة التأهب. كما أن رفع درجة الخطورة في هذا التوقيت بالذات، يعني فهماً أمريكياً عميقاً، أن اقتراب حل الأزمة السورية يتطلب وضع ملف الجولان على الطاولة، ولذلك فإن من الضرورة بمكان تعقيد وضع هذا الملف لمنع وضعه على الطاولة وللمنع حل الأزمة ككل بغية إدامة الاشتباك وإدامة الاستنزاف.

لا بد في هذا السياق من تثبيت الفكرة التالية: طوال الأزمة السورية كانت واشنطن حريصة على تحييد فكرة الصراع السوري مع الكيان الصهيوني، والتركيز على محاولة تفجير الثنائيات الوهمية بمختلف أشكالها، لأن صراعاً مع الصهيوني من شأنه أن يوحد السوريين، هذا ما رأيناه عقب تغريدة ترامب مباشرة، فحتى أولئك المنبسطون لأمريكا من السوريين لم يجرؤوا على عدم الوقوف ضد ترامب، لأن السكوت عن الموضوع ناهيك عن قبوله، من شأنه أن يقضي عليهم سياسياً بين ليلة وضحاها...

لكي تنجح واشنطن في تخريبها، ركزت في البداية على محاولة الاشتغال على العامل الطائفي وحيث القومي، ولما فشل الطائفي في تحقيق المطلوب بدأت بتصعيد العامل القومي، ومع انغلاق الأفق أمام هذا الأخير، بات العمل على الثنائيات الوهمية بمختلف أشكالها أمام طريق مسدود بالمعنى التاريخي، ولذا لم تعد هناك فائدة ترجى من إخفاء الصراع الأكثر جوهرية بين السوريين ككل وبين الصهيوني والمنظومة الغربية.

إن من «حسنات» هذا التوجه الأمريكي، أنه لا يعني اقتراب انتهاء الأزمة السورية بضعف وتراجع الثنائيات الوهمية وبفشل محاولات ضرب أستانا فحسب، بل ويعني وصولاً أسرع إلى تلك النهاية عبر فتح الباب أمام تكاتف أعلى بين السوريين ضد الصهيوني والغربي وضد أعوانه الداخليين المتكبرين باقتعة المعارضة والموالة، والمشتريين في فسادهم الكبير الذي بات اجتثاث رؤوسه الكبيرة مطلباً لا ديمقراطياً أو اقتصادياً داخلياً فحسب، بل ومطلباً وطنياً من الدرجة الأولى.

شؤون عربية ودولية



نموذج مشرق للحركة الشعبية في طورها الثاني

16

شؤون محلية



مرفأ اللاذقية وخدماته مرفق سيادي

08

ملف «سورية 2019»



أفكار واستنتاجات أولية حول تغريدة ترامب عن الجولان

07

شؤون عمالية



تعنت حكومي بوجه العمال

02

تعنت حكومي بوجه العمال



بصراحة

■ محمد عادل اللحام



المؤتمرات النقابية انتهت.. كيف كانت؟

المؤتمرات النقابية أنهت أعمالها في معظم المحافظات، ولكن السؤال: ماهي حصيلة المؤتمرات من القرارات والتوصيات بما يلبي تلك المطالب المطروحة؟

تباين في مستويات الطرح من حيث القضايا وأولوياتها، حيث غلب على معظم المداخلات تكرار القضايا نفسها التي تم طرحها في مؤتمرات سابقة، دون أن يتوصل العمال لحلول لها من جانب تليبيتها، وهذا ما عبر عنه العمال في مداخلاتهم، التي هي حقوق مكتسبة ومشروعة للعمال لابد من تحقيقها، والزام المؤسسات الصناعية وإدارة الشركات التابعة لها بقانونية تلك الحقوق.

الحكومة عبر ممانعتها، والتي تجعل من الأزمة شماعة تعلق عليها كل إجحاف بحقوق العمال تبقى الوضع على ما هو، لا بل يزداد سوءاً، مع العلم أن هذا الواقع ليس جديداً بل هو ما قبل الأزمة، ويمكن العودة إلى التقارير التي قدمتها النقابات في تلك المرحلة، لتلمس الواقع الذي لم يتغير من جهة حصول العمال على حقوقهم، عبر الطرق المعمول بها من قبل النقابات، والتي تصطدم بجدار الممانعة الحكومية لتحقيق المطالب العمالية، تحت مبرر قلة الموارد، هذه التريفة الحكومية التي ملّ العمال من سماعها ويحتاجون إلى ما يلبي مطالبهم ويحققها، وخاصة ما يتعلق بزيادة الأجور التي أصبحت متراكمة وغير متناسبة مع الزيادة الجنونية في ارتفاع الأسعار، ولا تلي حتى الحد الأدنى من الضرورات المعيشية، فكيف ستلبي تلك الأجور قضايا أخرى بمستوى الوضع المعيشي، مثل: السكن والتعليم والصحة والنقل؟ لقد كانت المطالب العمالية، التي تم طرحها بأشكال مختلفة، ألا وهي أزمة مستوى معيشتهم ومستوى أجورهم واضحة ومعبرة عن حجم الكارثة الحياتية التي يعيشونها، وهنا لا يختلف عمال قطاع الدولة عن عمال القطاع الخاص بهذا الخصوص، لأن المعاناة واحدة وتأثير الأزمة عميق في الطرفين، وإن كان عمال القطاع الخاص درجة حمايتهم من التسريح وغيرها من القضايا أقل، لهذا كانت مواقفهم في المؤتمرات أوضح وأكثر جرأة وصراحة.

إن إيجاد مخرج للحكومة كبديل عن زيادة الأجور، مثل: تحسين التعويضات المختلفة التي هي مثبتة بالقانون كحق مكتسب، ولابد من تطويرها بما يتناسب مع الوضع القائم من تدني مستوى المعيشة سيعقد الوضع أكثر كونها مرتبطة بواقع الإنتاج ووضع الشركات الفني والتقني.

إن تلك التعويضات ليست بديلاً عن الزيادة الحقيقية للأجور المطلوب تحقيقها بما يتناسب مع تكاليف المعيشة التي تتغير مع تغير الأسعار.

ندوات ولكن؟

رغم تنظيم الاتحاد العام لنقابات العمال لعدة مؤتمرات وندوات وورش لمناقشة قانون العمل رقم 17 وسلبياته، والتي دفعت نقاباتها من جيوب العمال وشارك فيها من وضع القانون رقم 17 أنفسهم، وأبدوا ملاحظات كثيرة على القانون، وأصبحوا يطالبون اليوم بتعديله «بعد خروجهم من دائرة القرار»، تأتي الحكومة اليوم لتضرب بعرض الحائط هذه النقاشات، وتطرح لنا «قانوناً مسخاً» أكثر من الأول، وهل سيصل الحال بالعمال أن يطالبوا بالتمسك بالقانون رقم 17 رغم مأساه «على قولة ما بتعرف خيره لتجرب غيره»؟!

هل التعديلات سرية

لماذا التكتم على التعديلات التي ستطال قانون العمل؟ ولماذا لم تنشر في وسائل الإعلام كاملة ويتم اطلاع العمال عليها؟ وخاصة أن القانون يهتم وينظم حياتهم في أدق تفاصيلها، ألا تستشير الحكومة غرفة التجارة في أي قانون يخصها وتأخذ ملاحظاتها بعين الاعتبار، فلماذا لا تتصرف بالأسلوب نفسه مع الطبقة العاملة؟ الجواب واضح: فالواقع يقول أن القانون المراد، لن يرضى

عنه العمال، فهو سيهضم المزيد من حقوقهم...

تكتفي الحكومة بالتأكيد على أن مشروع تعديل القانون على أنه «قانون عصري ويواكب التطورات» فالحكومة تقصد بأنه قانون عصري، أي: أنه يناسب أرباب العمل ويضر بالعملية الإنتاجية، أما عن أنه يتوافق والاتفاقيات الدولية فهي تقصد بكل تأكيد اتفاقيات صندوق النقد الدولي.

مشروع قانون يواكب طموح العمال

مشروع قانون يواكب التطورات، فنحن مع هذه المقولة تماماً ويجب أن يكون لدى الحكومة تصور عن «التطورات!» الهائلة التي وصلت إليها الطبقة العاملة نتيجة لسياساتها الاقتصادية الليبرالية التي أنتجت القانون العمل رقم 17 والتي أفقرت 85% من السوريين، وبالتالي معالجة هذه التطورات، والتراجع عن هذه السياسات ووضع قانون عمل جديد يختلف جذرياً عن القانون الحالي ويتوافق مع مواد دستور عام 2012، التي تقول بأن الحد الأدنى للأجر يجب أن يغطي تكاليف المعيشة! من المعلوم بأن الباعدلة في المجال الاجتماعي في أية دولة تشكل خطراً، لأنها تؤدي إلى ثورات وحروب

ونزاعات داخلية، وتعتبر قوانين العمل من أهم قوانين السلام الاجتماعي لأنها تنظم حياة ومعيشة غالبية الشعب، فإذا كانت مثل هذه القوانين لا تحظى بتأييد الغالبية ولا يمكنهم حتى مناقشتها وتزويد من نهجهم، فإن هذا سيؤسس لانفجار داخلي جديد وأزمة جديدة، وخاصة أنه لم يعد مقبولاً اليوم بأن يتم فرض القوانين فرضاً من الأعلى على الطبقة العاملة. طبعاً حكومة تسير بسياسات اقتصادية محابية لأرباب العمل، وتُفقر غالبية الشعب وتُدمر الإنتاج لن تضع قانوناً يؤمن العدالة الاجتماعية ويحقق نمواً اقتصادياً للشعب، فهذا شبه مستحيل، إن لم يكن مستحيلاً ولكن نطالبها فقط أن تطبق الدستور الذي جرى الاستفتاء عليه هذا أقل الإيمان، أما إذا كانت ستجاهل الدستور كعادتها وهي ستجاهله بكل تأكيد، فما على العمال سوى أن يطبقوا هم الدستور ويتسلحوا بأسلحته التي شرعها لهم، وأهمها: حق الإضراب والنظائر السلمي لإجبار الحكومة على تطبيق الدستور والتوقف عن خرقة من خلال تعنتها وتمسكها بسياساتها الاقتصادية التي تؤمن مصالح حلفائها في قوى المال والفساد، والتي أوصلت البلاد إلى ماهي اليوم من دمار وخراب وجوع وبطالة وفساد.

لماذا التكتم
على التعديلات
التي ستطال
قانون العمل
والاكتفاء
بالتأكيد بأنه
سيكون
عصري ويواكب
التطورات

نقابات دمشق أنهت مؤتمرها الختامي



■ مراسل قاسيون

أنهى اتحاد عمال دمشق مؤتمره السنوي الأخير لهذه الدورة النقابية الذي تزامن مع الذكرى الحادية والثمانين لتأسيس الاتحاد العام لنقابات العمال في سورية، حيث استمر المؤتمر ما يقارب الخمس ساعات قدمت خلاله أكثر من 40 مداخلة على أعمال المؤتمر، وشملت معظم القطاعات الإنتاجية والخدمية.

أكدت أغلب المداخلات التي أدلى بها أعضاء المؤتمر على ضعف الرواتب التي لا تتناسب مع مستوى الحياة المعيشية للعمال، ومستوى الأسعار التي تزداد باستمرار، بينما الأجور ما زالت في مكانها تراوح، لذا لابد من زيادة الرواتب والأجور لكافة العمال بما يتناسب مع هذا الغلاء الفاحش وإلغاء سقف الرواتب.

كان القاسم المشترك لهذه المداخلات سواء لممثلي القطاعات الإنتاجية أو الخدمية نقص اليد العاملة في هذه المنشآت، وخاصة من الكوادر الفنية واليد العاملة الماهرة، العائد في أغلبه لضعف الرواتب والأجور، وتميزت أعمال المؤتمر بحرص أعضاء المؤتمر الشديد على منشاتهم وعرضوا ما تعانيه هذه القطاعات من واقع مؤلم نتيجة الصعوبات التي تمر بها، وعدم تقديم الدعم اللازم والضروري من قبل الحكومة.

رئيس نقابة الصناعات المعدنية أكد: أن هناك نقصاً في المواد الأولية ونقصاً في السيولة وخاصة للشركات الراجعة كشركة الكابلات والإنشاءات المعدنية، هذا إضافة إلى قدم الآلات، وطالب بإعادة تأهيل الشركات المدمرة.

رئيس نقابة عمال المصارف

أشار إلى أنه عند ارتفاع سعر الصرف تزداد الأسعار، وعند انخفاض سعر الصرف تزداد الأسعار أيضاً، وطالب بإعطاء المرونة لمؤسسات التدخل الإيجابي، وإلغاء دور الوسيط كما أكد على دور ومهام مؤسسة التجارة الخارجية بتأمين المواد

يجب إعادة النظر بنسبة الإعفاءات وعدد السنوات للمستثمرين حيث وصلت إلى 75% من الأرباح.

رئيس نقابة عمال الغزل

نوه إلى أن ارتفاع أسعار المواد الأولية وتدني جودتها أدى إلى ضعف الإنتاج لدى معامل النسيج، وقال: مطلوب دعم الفلاح ولكن ليس على حساب الصناعة.

رئيس نقابة عمال الإسمنت

ركز على ضابطة العقد المبرم بين شركة الإسمنت ومجموعة فرعون مما يسبب الكثير من الخسائر للشركة، وطالب بإلغاء هذا العقد مع الفرعون.

رئيس نقابة البناء

أشار إلى أن الإعمار يجب أن يكون بأيد وطنية، لذلك يجب دعم الشركات الإنشائية وتجهيزها بالآليات

والكوادر الفنية ومنع تسربها بإعطائهم الأجر المجزي والكافي الذي يتناسب مع الوضع المعيشي وأضاف: هناك 56 شركة تطوير عقاري قطاع خاص و6 شركات قطاع دولة ومعظم مشاريعها وأعمالها تقدمها للمتعهدين.

وتساءل رئيس نقابة النقل الجوي: كيف يقول أحد المسؤولين بأن مطار دمشق الدولي جاهز لاستقبال كل الطائرات؟؟ رغم أن المطار في وضع سيء وفيه نقص بالكوادر الفنية والمراقبين الجويين ونقص بالمعدات و... إلخ.

وطالب رئيس نقابة عمل النفط

بإعادة دور شركة توزيع وتخزين المحروقات المناطق بها، وأضاف: أنه هناك الكثير من المناطق وخاصة في الريف لم يصلها حتى لتر واحد من ما زوت التدفئة، إضافة إلى أزمة الغاز

التي يعاني منها المواطنون. هذا وقد طالب العديد من أعضاء المؤتمر بتعديل قانون العمل رقم 17 لعام 2010 وتثبيت العمال المؤقتين وخاصة الذين يعملون على الملاك وزيادة التعويضات المختلفة من طبيعة عمل واختصاص، وتطبيق القانون 2 الناظم لتوزيع الأرباح، كذلك تطبيق قواعد وأسس الصحة والسلامة المهنية وتأمين تجهيزات الوقاية الفردية للعمال، وتشمل بعض الأعمال بالمهن الشاقة والخطرة، مثل: عمال المطاحن، فهم يتعرضون إلى خطر الانفجار الغباري، وتعديل أسعار وزارة الصحة بالنسبة للعناية والتصوير الشعاعي وأجور التحاليل المخبرية. إضافة إلى العديد من المطالب المدورة من المؤتمر السابق، وما طرحته النقابات المختلفة في مؤتمراتها السنوية التي سبقت هذا المؤتمر.

الطبقة العاملة



البحرين- أموال العمال

عبر الأمين العام للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين يوم 20 آذار عن أسفه لتقرير نواب البرلمان التعديلات المقترحة على قانون صندوق التعطل، واستسحالهم وتسهيلهم للتعدي على أموال عمال البحرين عوضاً حمايتهم، وقال في تصريح له عقب تمرير التعديلات في مجلس النواب: إن أموال الصندوق ملك لجميع العمال، ولا يجوز لأحد التعدي عليها من دون موافقة من اقتطعت هذه الأموال من أرزاقهم.

وأوضح، أن السلطة التشريعية يفترض بها حماية أموال العمال، وتمثيل طموحاتهم، والاستماع لمطالبهم، لكن مجلس النواب اليوم خذل عمال البحرين عبر تمريره لهذه التعديلات رغم الشبهة الدستورية والقانونية الواضحة عليها، متأملاً أن يستدرك الشق الآخر- من السلطة التشريعية وهو مجلس الشورى- هذا الخطأ.



بلجيكا- إضراب عام

ألغيت يوم 20 آذار الرحلات الجوية من وإلى بلجيكا بسبب إضراب عام، لموظفي الطيران نتيجة إخفاق المفاوضات بشأن زيادة أجور العاملين في هذه القطاعات مع النقابات العمالية التي تطالب برفع الأجور. وأغلقت هيئة المراقبة الجوية «سكيبس» المجال الجوي البلجيكي لمدة 24 ساعة، حيث إنها لم تتمكن من ضمان وجود العدد الضروري من العمال خلال الإضراب.

وفي بروكسل، ألغيت رحلات ثلاث من كل أربعة قطارات، وتوقفت حركة القطارات الدولية، مثل: يوروستار الذي يربط بين بروكسل ولندن وتاليس من وإلى باريس. وتم إغلاق مصنع شركة أودي لصناعة السيارات خارج بروكسل، بالإضافة إلى مكاتب كوكاكولا واتلاس كوبكو واجفا بالقرب من مدينة أنتويرب.



المغرب- احتجاج المعلمين

دعت النقابات التعليمية الخمس الأكثر تمثيلية، عموم الشغيلة التعليمية إلى المشاركة في الاحتجاجات المزمع تنظيمها في الأيام القادمة في سياق ما أسمته «تفاعلاً مبدئي مع المعارك الاحتجاجية لجميع فئات الشغيلة التعليمية، ومن ضمنها معركة إسقاط مخطط التعاقد»، ورداً على ما اعتبرته «التعاطي اللا مسؤول للحكومة ووزارتها الوصية مع مطالبهم». ودعت النقابات الخمس لمسيرة «الائتلاف المغربي للدفاع عن التعليم العمومي» التي ستعظم يوم 24 آذار بالرباط.

ودعت إلى المشاركة بعد ذلك في إنجاح الإضراب الوطني بقطاع التعليم لمدة 72 ساعة أيام 26 و27 و28 آذار، بالإضافة إلى دعوتها لتنظيم وقفات احتجاجية أمام المديرية الإقليمية والجهوية مصحوبة باحتجاجات ومسيرات يوم 26 آذار.



تونس- شركات النقل

لوحث نقابات شركات نقل المواد الخطرة باتخاذ كافة الأشكال النضالية القانونية المتاحة إذا لم تلتزم منظمة الأعراف بالتفاوض الجدي بخصوص المطالب المهنية لعمالها، حسب ما كشف عنه الأمين العام المساعد لاتحاد الشغل، إلى أنه سيتم عقد آخر جلسة تفاوض، في هذا الصدد يوم 31 آذار في مقر التفقدية العامة للشغل، وأوضح أن نقابات شركات نقل المواد الخطرة كانت قد عقدت سلسلة من جلسات التفاوض مع منظمة الأعراف التي اكتفت بتقديم مقترحات هزيلة، كما استخفت وزارات الإشراف بهذه العملية التفاوضية وتغيبت عن جلساتها.

وذكر، أن لجوء شركات نقل المواد الخطرة إلى الإضراب سيؤثر سلباً على حركة المرور والنقل، داعياً إلى ضرورة التعامل مع هذا الملف بأكثر جدية.

أخبار السويداء من مؤتمر عمالها



الصحة في محافظة السويداء ليست بخير، دوام الأطباء في مشفى السويداء من 9 لـ 11 صباحاً فقط، أي مريض يدخل المشفى بعد الساعة الثالثة ظهراً من يوم الخميس فلن يراه أي طبيب تخصصي إلا الساعة الثامنة صباحاً يوم الأحد، هذا ما قاله نقابي من عمال الصحة متوجهاً بالحديث لرئيس الاتحاد العام

■ مراسل قاسيون

أكمل النقابي: ولا توجد زيارة مسائية للمريض من قبل الطبيب التخصصي، وكل المرضى النزل في المشفى يشترطون الأدوية من خارج المشفى. هل يعقل أن تعيد مديرية الصحة مبلغ 436 مليون ليرة سورية للمالية نهاية عام 2018 بدلاً من شراء أدوية غير موجودة في المشفى وتوفيرها مجاناً للمرضى؟ أليس هذا فشلاً ذريعاً في تنفيذ الخطة السنوية؟!

طالبت رئيسة لجنة المرأة العاملة:

توحيد إجازة الأمومة لكل الأولاد، وإحداث ملاكات لتعيين مربيات لدور الحضانه، وزيادة تعويض طبيعة العمل للمرأة العاملة، والعمل أن يكون سن التقاعد الكامل للمرأة 25 سنة، وإعادة النظر في الوضع التأميني للعاملات اللواتي كن يعملن لصالح الاتحاد النسائي سابقاً.

رئيس مكتب نقابة المصارف:

تحسين الوضع المعيشي وردم الفجوة بين الأجور والأسعار، وإيجاد آلية لضبط الأسواق والأسعار من قبل التموين، وإصدار لائحة انتخابية للدورة النقابية القادمة، تتضمن طريقة وآلية الانتخاب على أسس موضوعية تساهم في وصول ممثلين عن العمال، والإسراع بإصدار تعديل قانون العاملين في الدولة، وتعديل التعويضات المتممة للراتب، ونقل الملفات التأمينية لعمال المصارف من دمشق، وعمال التأمينات الاجتماعية من حمص إلى الفروع في المحافظات، هو مطلب منذ عام 2002، والعودة عن قرار إلغاء التفتة المركزية.

أحد النقابيين قال: الوحدة الإنتاجية العمالية أسعارها غير مدروسة ولا تستطيع منافسة أسعار السوق، ولا تلبى حاجة العمال من حيث السعر والجودة.

رئيس مكتب نقابة الصناعات الغذائية:

تثبيت العمال المؤقتين في المخازن الآلية،

وإجراء عقود سنوية لهم ومنح العمال أربع ساعات طوارئ يومياً، المحرومين منها بموجب قرار السيد وزير التجارة الداخلية تاريخ 2019/2/6 وتعيين باقي العمال الـ 32 الناجحين بمسابقة 2018/5/16 وإدراج عمال المخازن والمطاحن وقسم الليانسون في شركة تصنيع العنب بالأعمال الشاقة والخطرة، وتأمين وسائل نقل لعمال المخازن، وإصدار الملاك العددي لمديرية السياحة، والعمل على إحداث فرع للمطاحن وضم مطحنة أم الزيتون لبدء العمل بها.

أحد النقابيين قال:

هل يعقل أن طبيعة العمل لعمال المخازن هي عشر ليرات سورية كل يوم للعامل أية عادلة هذه؟!

إن كل عامل على خطوط الإنتاج في المخازن الآلية يعمل عن ثلاثة عمال بسبب النقص الحاد في عدد العمال، ولماذا يحرم العمال المياومون من تعويض المعيشة؟!

رئيس مكتب نقابة الدولة والبلديات:

زيادة تعويض طبيعة العمل لعمال النظافة، وتشميل عمال تنزيل ورفع الأبار بالأعمال الشاقة والخطرة، والاهتمام بالصحة والسلامة المهنية والأمن الصناعي في كافة مواقع العمل.

رئيس مكتب نقابة التنمية الزراعية:

رفد مشاريع استصلاح الأراضي والتطوير الزراعي بالآليات الحديثة، وتعيين عدد من الميكانيكيين والسائقين، وذلك من خلال إجراء مسابقة خاصة في هذا الفرع وإعادة فتح مدرسة المساحة المغلقة منذ العام 1992 بسبب النقص الحاد بعدد المساحين في مديرية المصالح العقارية، وتوحيد النظام الداخلي للباس العمالي المجاني بين إدارات وهيئات وزارة الزراعة، وإكمال بناء المصالح العقارية المتوقفة العمل به منذ عام 2008.

رئيس مكتب نقابة الغزل:

استخدام النول الحديث لمعمل السجاد الآلي، وإجراء مسابقة خاصة بمعمل السجاد لتعيين

عمال جدد على خطوط الإنتاج، وإدراج مهنة السجاد الآلي ضمن المهن الخطرة والشاقة.

رئيس مكتب نقابة البناء والأخشاب:

أهمية التركيز على معهد التدريب المهني ورفع أجور الطلاب إذ لا يعقل أن تكون أجرة الطالب في اليوم الواحد 100 ليرة سورية، وإحداث مهن جديدة في مجال البناء وإعادة الالتزام بتعيين خريجي المعاهد المتوسطة والمطالبة بتزويد الشركات الإنشائية بالمعدات الهندسية الثقيلة للاستغناء عن متعهدي القطاع الخاص، وتزويد الشركات المتوقفة عن العمل منذ أكثر من عشرة أيام بمادة المازوت لاستمرار عملها، مثل: شركة المشاريع المائية، وشركة الإعمار والتطوير الخاصة المتوقفة، وتعديل النظام الداخلي لهيئة الموارد المائية بما يخص الكساء ليستفيد أكبر عدد من العمال.

رئيس مكتب نقابة النفط والصناعات الخفيفة: تشميل عمال معمل الأحذية، والمحروقات، وريان بلاست، بالأعمال الخطرة والشاقة وإعفاء الرواتب والأجور من ضريبة الدخل، وزيادة قيمة الوجبة الغذائية وتعديل نظام الحوافز الإنتاجية لتصبح متناسبة مع الجهد المبذول للعامل وتوزيع الأرباح السنوية للشركات والمعامل الراحلة، مثل: معمل الأحذية.

وتساءل أحد أعضاء مكتب نقابة النفط:

أين عدالة توزيع المحروقات بين المحطات، وهل هامش الربح المسموح به لصاحب المحطة منصف؟ وإن كنتم تريدون إعطاء الأولوية في عدد الطلبات لمحطة محروقات الدولة، فلماذا رخصتم لأصحاب 98 محطة؟

رئيس مكتب نقابة الصحة:

تأمين علاج سريع لعمال الصحة الذين يتعرضون للمصابة بمرض الكبد الإثنائي الناتج عن وخز الإبر ونقل الدم من المريض على حساب مديرية الصحة كونه مكلفاً وثمن إبرة المضاد الحيوي يتجاوز الـ 100 ألف ليرة سورية، والعمل على تدريس بعض الطلاب بكلية الطب لصالح مديريات الصحة، والزامهم بخدمة الدولة وإعادة الالتزام بالمعاهد الصحية «مخبر وأشعة وتخدير» وإعادة العمل بالنقل الجماعي من وإلى العمل، والإسراع بإنجاز مشفى شهباء والسكن العمالي للعمال المكتتبين.

رئيس مكتب نقابة النقل:

ترزفت الطرق داخل مدينة السويداء ووضع المطبات بشكل مدروس وزيادة الكمية المخصصة من المازوت لوسائل النقل العامة.

طالب أحد النقابيين:

انتهاج سياسة اقتصادية تخدم مصالح أغلبية الشعب وتحقق متطلبات العيش الكريم، واتباع رأسمالية الدولة، والحفاظ على القطاع العام وتطويره ومكافحة الفساد، واتباع سياسة تسعيرية مركزية وربط الأجور بالأسعار على ألا يقل الحد الأدنى للأجر عن الحد الأدنى لتكاليف المعيشة، ودعم المنتج الوطني الصناعي والزراعي، وتحقيق الاكتفاء الذاتي والأمن الغذائي، وتأمين مستلزمات الإنتاج، وحصر عمليات التبادل التجاري عبر الخطوط الانتمائية مع الدول الصديقة بيد مؤسسات الدولة، وإعادة الإعمار بمال نظيف وأيد وخبرات وطنية بالتعاون مع الأصدقاء، وعدم إعطاء مشاريع للدول التي شاركت بالحرب على سورية، وإقامة مشاريع لاستخراج الثروات الباطنية وتكريرها وطنياً، وتحقيق الاكتفاء الذاتي من المواد النقطية المكررة.

نقابي آخر انتقد الإجراءات الحكومية:

كل الإجراءات التي اتخذتها الحكومة لم تكن كافية وفعالة لمعالجة الأزمات، بل ساهمت في ثبات الأجور وتراجع القوة الشرائية نتيجة الغلاء وازدياد البطالة وزيادة حدة الفقر وتراجع المستوى المعيشي للأغلبية الفقيرة من السوريين، وساهمت في استهلاك ما لديهم من مدخرات فنحن بحاجة إلى زيادة حقيقية على الأجور من خلال زيادة الضرائب المباشرة على أصحاب الدخول والأرباح المرتفعة، ومكافحة التهريب والتهرب الضريبي ومكافحة الفساد والفاسدين، وإعطاء مساحة أوسع من الحرية للإعلام والصحافة.

أمين الثقافة في اتحاد عمال السويداء:

نحتاج إعلاماً رسمياً يمتاز بالمصداقية والحضور ودعم نادي العمال الرياضي، وتأمين شراء قطعة أرض لإقامة ملعب فيها وتأمين التمويل اللازم لإنشاء مسرح عمالي وشراء نصوص مسرحية.

وتم اتخاذ عدة قرارات لتعديل قانون صندوق التكافل الاجتماعي وتأسيس مركز تعليمي لأبناء العمال.

أنظمة «دول العالم الثالث» بين نارين



تشارك أنظمة الدول الطرفية الرأسمالية المسمّاة «العالم الثالث»، بمشتركات كثيرة بفترتي السكون والنشاط الجماهيري الأخير: طبيعة هذه الأنظمة، والأزمات التي ولدتها، وليس انتهاءً بمنطق وآلية التعاطي مع الحركات الشعبية التي انطلقت قبل نحو عقْد من الزمن... مستفيدة من دروس بعضها الآخر لمواجهة تحديات لن تحل سوى بتغيير بنية هذه الأنظمة نفسها.

■ ملاذ سعد

إن هذه الأشكال المختلفة جغرافياً وزمانياً، والمتشابهة في بنيتها ومضمونها، تتلاقى بكونها تكونت في مرحلة الاستعمار الجديد بعد الحرب العالمية الثانية، من أقصى الغرب لأقصى الشرق، مروراً بإفريقيا والمنطقة العربية، وبصفات عامة مشتركة، منها: ارتباط بالمنظومة الغربية، اقتصادات ضعيفة، فساد عال، قبضة حديدية في مواجهة مستحقات المجتمع. وهذه المشتركات تنطبق عليها جميعها، حتى من بدأ منها بعنوانين «اشتراكية» على أيدي البرجوازيات الصغيرة التي استكملت تطورها الطبيعي، فهي حين تحكم تتحول إلى شريحة ضمن طبقة رأس المال، لتسود العناوين «الليبرالية» الصريحة.

المشاكل قديمة

لم تستطع هذه الأنظمة بُناها تلك، أن تحل أقدم المشاكل وأعمّها، أما الإنجازات و«البجوحة» الاقتصادية المؤقتة، فهي بفعل قوة عطالة الحراك الاجتماعي الذي بدأ يتراجع في الخمسينيات، ونتيجة انتعاش السوق الرأسمالية عالمياً بعد دمار الحرب، وتوزيعها الحصص على وكلائها. إلّا أن المشاكل لم تحل، بل ازدادت تدريجياً وتعاضلت فور بدء اتخاذ الأنظمة المنحى «الليبرالي» المباشر والمشوّه، حيث كان المستوى المعيشي يسير بانخفاض على طول الخط، باليات قمع تمنع أي نشاط شعبي أو سياسي، ليزيد مستوى الاحتقان وصولاً لانفجارات الأزمات الاجتماعية التي بدأت قبل حوالي عشر سنوات.

دروس للاستفادة

في الإطار العام فإن هذه الانفجارات حلت بأوقات متقاربة، وكان للمنطقة العربية الوزن الأكبر بها، نظراً لعدة عوامل أبرزها اقتصادية - اجتماعية - سياسية تحدد

التوقيت ودرجة الحرارة، ولسنا في معرض شرحها جميعاً الآن. لكن إن اقتربنا في النظر أكثر على هذا المقطع ذاته نرى تتالي هذه الانفجارات بين بلد وآخر، بدءاً من تونس في 2010، لتتشارك أنظمة هذه البلدان بصفات وسمات مشتركة أيضاً في منطق التعاطي مع تلك الانفجارات، وصولاً إلى ملامح توحى بأن من جاءت الانفجارات متأخرة قد تعلم قليلاً من دروس من سبقه، كالسودان والجزائر اليوم.

السمات العامة

من هذه السمات العامة: كان لإنكار التحركات الشعبية ومطالها الضوء الأملح، فلم تعترف حكومة منهم في البدء بوجود حالة احتقان موضوعية ومطالب محقّة، منتقلين إلى السمة الثانية: والتي تصف هذه الأحداث بالـ «مؤامرات» جملةً وتفصيلاً، معتمدين بذلك بناء على توقعاتهم أنه بمقدورهم ضبط هذه الاحتجاجات وتأييدها بالأشكال التقليدية من إنكار ورفض وقمع، وبالمختصر: الترهيب. ليجري عكس ذلك: وضع زيت على النار، ولتنتشر الاحتجاجات أكثر وتتعقد الصورة. وبغياب قوى سياسية وطنية قادرة على قيادة هذه التحركات نتيجة القمع السياسي طيلة العقود الماضية، شكل هذا التوتر أرضية خصبة لبدء التدخلات الخارجية الغربية، والتي تعتبر السمة الثالثة في أزمات المنطقة. فالغرب بمشروعه للفوضى، ترقب الاستفادة من مركّب الاحتقان الاجتماعي، والقمع.. ليدعم مشاريع التسليح والاقتتال الداخلي، وصولاً إلى العمل المكثف على التنظيمات الإرهابية، الأداة الأساسية في مشروع الفوضى.

الازمة السورية درس قاس

لم تستطع بنى هذه الأنظمة أن تتأقلم مع الواقع الجديد، فلم يكن بمقدورها ردع الحركة الشعبية من جهة، ومن جهة أخرى لم تدرك بما يكفي عمق الأزمة الرأسمالية التي تعصف

بالغرب، والتي تدفعه لاللتزام تام بفكرة الفوضى والتدمير... حتى لو وصل الأمر لأقرب الأنظمة الحليفة.

يبدو أن حدة الأزمة السورية، كانت مفصلاً... فبدأت الأنظمة بالتفكير والتفكير: «ما متنا ولكن شغنا مين مات».

وأصبحت الأنظمة من بعدها أكثر مرونة لتقديم تنازلات في وجه الاحتقان الاجتماعي، وأكثر خوفاً من بوابات الدخول الغربي التي لم تعد تعرف حليفاً أو تفاوضاً في ظل عمق أزمتها.

تقف هذه الأنظمة في لحظة صعبة، فهي مركبة اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً على أساس أن المجتمع لا حول له ولا قوة، فأى تنازل للمجتمعات، قد يفرط عقد هذه الأنظمة وتحالفات نخبها. وهي مركبة على علاقة وطيدة تبعية مع الغرب، والغرب وتحديداً مركزه الأمريكي لم يعد يريد حتى أتباعاً... بل يريد عنفاً وفوضى فقط.

تقف هذه الأنظمة في لحظة صعبة
فهي مركبة على أساس أن أي تنازل للمجتمعات قد يفرط عقد تحالفات نخبها

على هذا الأساس فإن هذه الأنظمة جميعاً عرضة للانقسام العميق، بين المتشددين الذي سيخسرون كل شيء إذا ما تنازلوا للمجتمع، والمستعدين للمقامرة بالذهاب إلى الفوضى عوضاً عن العودة للوراء. وبين قوى أخرى قد تتعلم درساً من نتائج التشدد وما تستدعيه من الفوضى التي شهدتها حالات مثل: سورية...

الجزائر اليوم قد تكون خير مثال على تعلم الدروس، وقد نستطيع القول: إنها حتى الآن تسير في درب أمن، فالاقتقان الاجتماعي أعقبه تنازل الأنظمة وعودتها خطوات للوراء، والمجتمعات تعلمت أيضاً أن العنف ملعب خطير ومقلب ضد الحراك الاجتماعي، يساعد الجزائريين في ذلك أن عدو بلادهم وبلادنا وعدو الشعوب الفعلي، أضعف وأقل قدرة على الدخول في ظل تيار تغيير ميزان القوى الدولي الذي يضعف قوى الفوضى العالمية يوماً بعد آخر.

بيان: حان الوقت لرحيل الولايات المتحدة عن منطقتنا!

بيان من حزب الإرادة الشعبية

أعلن الرئيس الأمريكي اليوم: أنه «حان الوقت لاعتراق الولايات المتحدة بسيادة إسرائيل على الجولان».

إلى جانب مخالفة هذا التوجه العلنية والوقحة للقانون الدولي ولمختلف القرارات الدولية التي تعترف بسورية الجولان المحتل وبضرورة انسحاب الكيان الصهيوني منه، وإلى جانب الإجماع الدولي في هذا الشأن، والذي لم يخرج عنه صراحة سوى واشنطن وربببتها، فإن الولايات المتحدة يوم كانت في عز جبروتها بعد انهيار الاتحاد السوفييتي مباشرة لم تكن قادرة على الاعتراف بضم الجولان.

إن كلاماً من هذا النوع، بالتوازي مع مهزلة «صفقة القرن»، وضمن حالة التراجع المزرية التي تعيشها واشنطن، على المستويات المختلفة، يعني شيئاً واحداً: فئابل دخان كثيفة في إطار تنظيم التراجع والانسحاب. وإن من «إيجابيات» تصريحات من هذا النوع أن تصفع وجوه الحمقى والعملاء الذين يعتبرون واشنطن حليفاً، وأن تدفعهم لبلع الستهم الكاذبة ولو إلى حين...

إن واقع التوازن الدولي الجديد، والمظالم التاريخية المتراكمة لواشنطن وحليفتها الصهيوني بحق كل شعوب المنطقة، وحقوق تلك الشعوب، كل ذلك يقول اليوم بشكل واضح لا لبس فيه، ونقول معه: حان الوقت لرحيل الولايات المتحدة من منطقتنا بالكامل، وحان منذ سنوات طويلة موعد استعادة الجولان السوري المحتل، الأمر الذي سيتم في الأفق القريب المنظور، شاء من شاء وأبى من أبى!

تصريح صحفي من منصة موسكو



تواصل قيادة هيئة التفاوض والمجموعة المتنفذة ضمنها، ممارسة سلوكها المعادي للحل السياسي والمعادي لمسار أستانا، والمؤيد للطروحات الغربية الهدامة، خاصة طروحات جيمس جيفري الذي بات من عادته أن يلقي تصريحاته التصعيدية حيناً، والتي لا يمر عليها سوى بعض الوقت حتى تسقط فيلود بالصمت، بل يخفي من الصورة كلياً، ليعود بعد فترة بطروحات أخرى، خلبية كما سابقتها.

تواصل قيادة هيئة التفاوض والمجموعة المتنفذة ضمنها، ممارسة سلوكها المعادي للحل السياسي والمعادي لمسار أستانا، والمؤيد للطروحات الغربية الهدامة، خاصة طروحات جيمس جيفري الذي بات من عادته أن يلقي تصريحاته التصعيدية حيناً، والتي لا يمر عليها سوى بعض الوقت حتى تسقط فيلود بالصمت، بل يخفي من الصورة كلياً، ليعود بعد فترة بطروحات أخرى، خلبية كما سابقتها.

ولأن منصة موسكو موجودة ضمن هيئة التفاوض على أساس القرار 2254، بوصفها واحدة من ثلاث منصات ذكرها القرار، وعلى هذا الأساس فقط، فإن من الضرورة بمكان تبيان وجه المنصة المستقل ومواقفها المخالفة لمجمل ما يطرح رسمياً باسم هيئة التفاوض.

في هذا الإطار، وفيما يتعلق بالمسائل الأساسية المطروحة على الطاولة حالياً، نبين ما يلي:

أولاً: العقوبات

العقوبات الغربية على سورية لم تُصَب غير عموم الشعب السوري وزادت فقره وعمقت مأساته، ووفرت الأساس لشبكة فساد كبيرة مشتركة بين الفاسدين الكبار في النظام والفاسدين ضمن الاتحاد الأوروبي وبعض المنظمات الدولية، ولذا فإن من يؤيد استمرار العقوبات من أعضاء هيئة التفاوض، إنما يقدم خدمة كبيرة لفاسدي النظام الذي يدعي معارضته، وبطبيعة الحال لحيثان الفساد الدولي والغربي الكبرى. ولذا فإننا نطالب برفع جميع العقوبات، وفوراً.

ثانياً: إعادة الإعمار

للسوريين في أماكن اللجوء للوقوف على أوضاعهم. إننا في منصة موسكو، كنّا ولا نزال ندعم حلاً سياسياً حقيقياً على أساس القرار 2254، والممدخل الدستوري الذي تم إقراره في سوتشي، حلاً يستند إلى توافق السوريين فيما بينهم، ونقف لذلك موقفاً حازماً ضد المتشددین والفاسدين من الطرفين، والذين يقدمون الخدمات لبعضهم البعض يوماً بيوم وموقفاً وراء موقف!

■ دمشق
21 آذار 2019

إنّ الممكن. إن المطالبة بتأمين الضمانات لعودة اللاجئين، بل وتسريع تأمين تلك الضمانات وتسريع العودة، هو خطوة لا بدّ منها للوصول إلى حل حقيقي يقرره السوريون بأنفسهم، والضمانات هنا هي ضمانات تقدّم للاجئين لكي يعودوا بكرامتهم وأمانهم، وليست ضمانات لدول أو لجهات سياسية حول حصتها من الحل أو شكل الحل كما يريد البعض، وفي هذا السياق يتضح هزال الهجوم الذي شنه بعض أعضاء هيئة التفاوض على زيارة المبعوث الدولي لسورية السيد بيدرسون إلى بابا عمرو، بدل أن يرحبوا بالزيارة ويشجعوه على استكمالها بزيارات

ثالثاً: عودة اللاجئين

في مسألة عودة اللاجئين نجد التماهي نفسه مع المواقف الغربية، والتي تشجع عدم عودة اللاجئين قبل إنجاز الحل السياسي، ويظن البعض أن عدم حل مسألة اللجوء هو أداة ابتزاز سياسي للتأثير على شكل الحل القادم، والحقيقة أن الغرض من عدم حل مسألة اللجوء هي بالضبط منع الوصول إلى أي حل كان، وإبقاء الجرح نازفاً وتعميقه وصولاً لاستكمال مشروع الفوضى الخلاقة

فساد الأخلاق.. أم أخلاق الفساد؟!

وقد لعب ذلك دوراً كبيراً في تسليع القيم الإنسانية والأخلاقية وجعل الوعي الاجتماعي موجهاً نحو الأمور التافهة والسطحية. يقول الباحث نعيم تشومسكي في الإستراتيجيات العشر لإلهاء الشعوب عبر وسائل الإعلام: «حافظوا على تحويل انتباه الرأي العام بعيداً عن المشاكل الاجتماعية الحقيقية والهوى بمسائل تافهة لا أهمية لها. أبغوا الجمهور مشغولاً، مشغولاً، مشغولاً دون أن يكون لديه أي وقت للتفكير، فقط عليه العودة إلى المزرعة مع غيره من الحيوانات الأخرى». ونظراً للضغط الذي يتعرض له الناس في حياتهم اليومية، فإن أي شكل من هذه الأشكال الفارغة بالمحتوى، يصبح مستساغاً بصفته متنفساً من هذه الضغوط، مما يساعد في تسريع انتشارها.

ولكن... هل الأخلاق ثابتة؟

تتمن الضرورة في البحث عن مصدر الأخلاق بكونه السبيل الوحيد لإيجاد تفسيرات حقيقية وموضوعية للظواهر الاجتماعية أنفة الذكر، فالتفسير الصحيح يقودنا إلى التغيير الصحيح. وعلى اعتبار أن المنظومة الاقتصادية تنتج منظومة الأخلاق والأفكار المناسبة لاستمرارها كمنظومة، فإن تغير هذه المنظومة والتي تشكل البنية التحتية سيؤدي إلى تغير البنية الفوقية حتماً. لذلك فأخلاقنا ليست ثابتة، فهي كما كل شيء في الحياة، متحركة وقابلة للتغير وفقاً لما يسمح به تطور الظروف الموضوعي.

إلى قوة السلاح، وغيرها من الأفعال...

الفردية والانانية

تعرّز الكثير من البرامج التلفزيونية في طروحاتها موضوع الفردية، وتركز على دور الفرد وحده كفرد في تحقيق ذاته مهما كانت ظروفه، في محاولة لتعزيز الانانية والبحث عن المصلحة الشخصية وحسب، وإعطاء الناس إبر تخدير ووهم بإمكانية تحدي الظروف والتحول إلى «سوبرمان» قادرة على الوصول إلى ما تريده، ليس ذلك انتقاصاً من القدرات الفردية للأشخاص، ولكن في ظلّ عمليات النهب والفساد التي طالت كل مجالات الحياة، وفي ظلّ مستويات المعيشة المتدنية تصبح فكرة تحقيق الذات فكرة بعيدة المنال للكثير من الفقراء المهمشين الذين يشكلون الغالبية العظمى من الشعب السوري، والذين بات سق طوحهم هو تأمين الحد الأدنى من المعيشة.

أغان هابطة، ودراما خاوية

دائماً ما كانت تترافق النكسات السياسية-الاقتصادية بتراجع عام على مستوى الفن بكافة مجالاته «أغان، سينما، دراما... إلخ» وهذا ما درج مؤخراً في تصوير بعض المسلسلات أحوال الطبقة المخملية ونمط حياتهم وأخلاقهم، فليس مستغرباً مثلاً أن تجد الكثير من حالات الخيانة ضمن هذه المسلسلات، والكثير من حالات الحب المبتذل، والكثير من تشويه الحقائق والتاريخ،



رشا النجار

سنرصد فيما يلي عدداً من الظواهر الاجتماعية التي تتجلى في الواقع السوري، والتي ستعطينا فكرة عن كيفية انعكاس الوضع الاقتصادي على البنية الفوقية بما تتضمنه من مجموعة أفكار وأخلاق ووعي اجتماعي عام.

«حلال عالشاطر»

لا عجب أنك تسمع هذه العبارة كثيراً في هذه الأيام، فتحت وطأة المعاناة اليومية التي يعيشها السوريون فيما يخصّ وضعهم المعيشي بما يتضمنه من صحة وتعليم وغذاء وإلخ، يصبح «الشاطر» هو من يستطيع التحايل على هذا الوضع وتأمين نفسه وعائلته قدر المستطاع، حتى ولو تطلب ذلك اللجوء إلى أفعال كانت حتى وقت قريب منبوذة اجتماعياً، كالرشوة مثلاً والتعفيش، واللجوء

تنطلق الإجابة عن هذا السؤال من فكرة أساسية مفادها: أنه وفي ظلّ السيطرة السياسية والاقتصادية للنخب المالية الحاكمة، فإنّ مجمل ما ينتج عن هذه المنظومة من أخلاق وأفكار ينعكس في علاقات البشر اليومية وفي مجالات تواصلهم العملي، ويتم ذلك عبر مجموعة الأدوات التي تمتلكها هذه الطبقات الاجتماعية المسيطرة، من وسائل إعلام إلى مراكز ثقافية ومسارح وغيرها من المؤسسات التي تستطيع لعب دور المؤثر الاجتماعي في وعي وأخلاق الناس. «فالأخلاق السائدة هي أخلاق الطبقة السائدة» ويقصد هنا السائدة بمعنى السيطرة اقتصادياً والمتحكمة بنمط الإنتاج، وبالتالي بنمط المعيشة ومستواها.

ساد في تحليلات الأزمة السورية، اعتبار أن أزمة الأخلاق هي في صلب مسببات الأزمة! فأخلاق الناس الفاسدة مساهمة في ما استعر من عنف وفوضى... ولكن ما هو مصدر هذه الأخلاق؟ ولماذا يختلف «الأداء الأخلاقي» إن صح القول بين زمن وآخر؟

أفكار واستنتاجات أولية حول تغريدة ترامب عن الجولان



رغم أنّ تغريدة ترامب التي قال فيها: إن الوقت حان لاعتراف الولايات المتحدة بالسيادة الكاملة «للكيان الصهيوني» على الجولان السوري المحتل، لم تكن مفاجئة تماماً، لأنّ اعترافاً من هذا النوع كان يجري التحضير له إعلامياً وبشكل مكثف طوال أشهر، لكنها الآن باتت «تغريدة رسمية»، ولم تعد في إطار التكهّنات، ولذا ينبغي الوقوف على معانيها من ناحيتين على الأقل: ما الدافع لها، أو ما الغرض منها؟ ومن ثم ما الذي سترتب عليها؟

■ سعد صائب

أولاً: تحديد الأسباب الخلفية

أول ما ينبغي تحيينه هو الأغراض والأسباب الوهمية والثانوية، والتي يحلو للإعلام ولكثير من المحللين تقديمها بوصفها الأسباب العميقة، إما لأنّ تصوراتهم لا ترى أبعد من أنوفهم، أو لأنهم يريدون التعمية عن الأسباب الحقيقية ومعانيها، وهذه الثانية هي الأخطر.

على رأس التحليلات الخلفية، تلك المتعلقة بالانتخابات ضمن الكيان، وبأن قرار ترامب جاء خدمة لتتياهو الذي يواجه جملة اتهامات بالفساد وتراجعا في حجم مؤيديه... وهذا النوع من التحليلات يأتي ضمن المدرسة نفسها التي تحلل السياسات الأمريكية لمدة سنة كاملة قبل كل الانتخابات الرئاسية وسنة أخرى بعدها استناداً لتلك الانتخابات التي تجري كل 4 سنوات مرة، وبينهما هناك انتخابات أخرى للكونغرس وضمن الولايات والخ، بحيث تستولي الخديعة الديمقراطية على الأذهان بشكل كامل، ويتلظى وراءها الحكام الفعليون الذين يستمرون في رسم سياسات إستراتيجية وتنفيذها عبر الإدارات المختلفة.

ولكن هل هذا يعني أنّ كل شأن سياسي أو فعل سياسي في الولايات المتحدة وغيرها لا يتعلق نهائياً بالانتخابات؟ لا نقصد ذلك، هنالك علاقة ما بينهما، علاقة غير أساسية، ربما تكون العلاقة بين تشريعات وقوانين

تتعلق بالإجهاز والمثلية الجنسية والبيئة وما شابهها، أكثر ارتباطاً بنتائج الانتخابات الداخلية في بلد من طراز الولايات المتحدة بل وعديد من «الدول الديمقراطية»، لأن عملية تسطيح وعي الناخبين عبر الـ «Mass Media» قد بلغت عبر عقود شأناً عظيماً...

كل ما نريد قوله مما سبق، هو: إنّ التوجه الأمريكي نحو قرار بهذا الحجم لا يمكن تفسيره إطلاقاً على مستوى «تكتيكات انتخابية»، بل هو قرار مراكز القرار العميقة الذي يمكن له أن يكون تكتيكاً أيضاً لكن ضمن إستراتيجية أكبر بكثير من مسألة انتخابات، إستراتيجية عابرة للإدارات.

ثانياً: أفكار واستنتاجات أولية

إنّ العزلة التي تضع الولايات المتحدة نفسها فيها على المستوى الدولي للمرة الثانية على الأقل بشكل فاقح، بعد القدس، كانت في الجولان. وفي الحالتين يتعلق الموضوع بالصراع حول الشرق الأوسط، الذي باتت الأوراق الأمريكية فيه أقل من أي وقت مضى. إنّ الغرض العام الأساسي من كل السلوك الأمريكي تجاه سورية، وتجاه المنطقة، هو إبقاء الصراع مستمراً، ومحاولة دفعه وتصعيده نحو عتبات جديدة باستمرار، لأنّ نهاية الصراع والذهاب نحو الاستقرار يعني تظهير الأوزان الفعلية، الاقتصادية أولاً والسياسية تالياً، على المستوى الدولي، ويعني كمحصلة خروج الولايات المتحدة

ليس من الشرق الأوسط فحسب، بل خروج العالم بأسره، لمرة وإلى الأبد من عالم الأحادية القطبية.

المهمة التي تركزت عليها الولايات المتحدة طوال سنة مضت، وخاصة مهرجها جيمس جيفري، كانت محاولة ضرب ثلاثي أستانا بعضه بعض، لأنّ كل تقارب إضافي بين أطراف هذا الثلاثي يعني تضيقاً إضافياً لمساحات لعب واشنطن وتخريبها، والانتقال إلى إعلان خطوة من هذا النوع يبدو جنوناً على الأقل من وجهة النظر التالية: هذه الخطوة لقيت، ولم يكن متوقعاً غير ذلك، رفضاً حاداً من أطراف أستانا الثلاثة، وقدمت لهم عنصر التقاء وتقارب إضافي. فكيف يمكن تفسير هذا «الجنون»؟ الموضوع ببساطة هو: أن واشنطن قد وصلت إلى قناعة نهائية أن «القطار قد فاتتها» في محاولات ضرب ثلاثي أستانا، ولذا بات من الضروري الانتقال نحو مواجهة مفتوحة مع هذا الثلاثي، سواء من موقع المحارب، أو من موقع المفاوض، ولكن ذلك يحتاج إلى مقاربات أكثر عمقاً...

طوال سنوات مضت، لعبت الولايات المتحدة دوراً مزدوجاً في المسألة السورية ومن قبلها الفلسطينية وحتى الآن: فمن حيث الادعاء الرسمي فهي تلعب دور «وسيط» و«راع» دولي للسلام ولحل الأزمات، ومن حيث الممارسة العملية، فهي منحازة وتخوض حرباً دولية من خلال القضايا التي تدعي رعايتها. ورغم وضوح هذه ازدواجية إلى أن «الادعاء الرسمي» كان أداة ضرورية لتشكيل تحالفات دولية حولها بما يخص هذه القضايا، سواء من خلال «التحالف الدولي في سورية» أو من خلال «التحالف قيد الإنشاء ومتعثر الإنشاء اللازم لتدمير صفقة القرن عبر ناتو عربي أو ما شابه». ولكن موقفي واشنطن بما يخص القدس وبما يخص الجولان وتجاوزها العلني للشرعية الدولية وقرارات مجلس الأمن الدولي، يضع دورها كراعٍ على محكٍ خطير، ويضع العالم بأسره

في مواجهتها، وهذا يفتح الاحتمال لافتراض نظري يحتاج إلى مزيد من التمحيص، هو التالي: انتقال الولايات المتحدة من العمل بالمفرد إلى العمل بالجملة؛ أي: إنّ كل محاولات نسف الحلول السياسية من داخلها وعبر العملاء المختلفين وعبر الأدوات الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية أصبحت بلا أفق واضح مع تعزيز المنظومة الإقليمية - الدولية الجديدة - أستانا. ولذا باتت ضرورية المقامرة بكل شيء على مبدأ هذا لنا وهذا لكم ولنتحارب أو نتفاوض... أي: هو اعتراف ضمني بأنه لم يعد بيد واشنطن لعب دور جدي ضمن المسألة السورية بناء على إحداثيات 2254، ولذلك فهي ستتمركز على قاعدتها العسكرية - الكيان الصهيوني، وما بيده من أوراق على الأرض للقول: نعم أنتم انتصرتم في سورية، ولكن نصركم هذا ليس كاملاً ولن يكتمل دون التفاوض مع واشنطن.

في العمق أيضاً، إنّ إبقاء الجولان السوري محتلاً يعني عدم الوصول إلى حل جذري للأزمة السورية، وإبقاء عامل تفجير وتوتر داخلي وخارجي على نار حامية؛ الجولان محتلاً يعني استمرار الاستنزاف الاقتصادي الداخلي، ويعني استمرار شكل محدد لإدارة الدولة هو شكل إدارتها في ظروف حرب غير معلنة مستمرة، بما يعنيه ذلك من طابع عسكري مستمر للدولة، بالتوازي مع فساد كبير متجذر يجعل من الوصول إلى أي استقرار جدي محض وهم.

الجزء الأكبر مما سبق هو: في إطار المقاربات الأولية، وليس قولاً فصلاً ولكن المؤكد هو أنّ انتقال واشنطن إلى المخالفة العلنية للشرعية الدولية، يعني انسحابها من دور الراعي، ويعني فتح باب المواجهة والتوتر من موقع أكثر ضعفاً وعزلة، ويعني بالتأكيد أيضاً شكلاً من أشكال القنابل المخفية الكثيفة التي تحاول بالقائها تغطية تراجعها وانكفاءها المستمر...

على رأس التحليلات الخلفية تلك المتعلقة بالانتخابات ضمن الكيان وبأن قرار ترامب لتتياهو بينما الموضوع أبعد وأعمق من ذلك

مرضاً اللاذقية

وخدماته مرفق سيادي



فتح الحديث مجدداً عن محطة حاويات مرفأ اللاذقية من بوابة الاستثمار لها، إدارة وتشغيلاً، وذلك على إثر تداول صورة لأم إداري صادر عن مدير عام شركة مرفأ اللاذقية، يقضي بتشكيل فريق استشاري بمهمة التباحث مع الجانب الإيراني بخصوص إعداد مسودة عقد لإدارة المحطة من قبل الجانب الإيراني هذه المرة، وذلك استناداً لتوجيه وزير النقل، بحسب ما تم تداوله إعلامياً من صور للكتب الصادرة بهذا الشأن.

■ عاصي اسماعيل

إن إعادة فتح الحديث عن إدارة وتشغيل محطة الحاويات في مرفأ اللاذقية، وبغض النظر عن مدى مصداقية ما تم تداوله من معلومات حسب ما ورد أعلاه، مرتبط على ما يبدو مع قرب موعد انتهاء فترة العقد الموقع مع شركة محطة حاويات اللاذقية الدولية، والتي ستكون بنهاية هذا العام.

وبغض النظر عن الشركات والجهات التي من الممكن أن تتقدم بعروضها لهذه الغاية الاستثمارية، أو عن إمكانية استعادة الإدارة والتشغيل للمحطة من قبل الشركة العامة لمرفأ اللاذقية مجدداً، كون المرفأ مع الخدمات المقدمة عبره يعتبر مرفأً سيادياً لا يجب التفريط بأحد مكوناته أو أنشطته، لا بد من إعادة تسليط الضوء على بعض النقاط الهامة بهذا الصدد.

تاريخ

شركة مرفأ اللاذقية محدثة منذ عام 1950، وفي عام 1982 ألت أسهم القطاع الخاص في الشركة للدولة بالشراء، وأصبحت شركة مرفأ اللاذقية شركة عامة، وأصبح اسمها «الشركة العامة لمرفأ اللاذقية»، واستمرت بعملها طيلة السنين تلك، إدارة وتشغيلاً لكافة مرافقها كشركة عامة ذات طابع اقتصادي بجهودها وكوادرها وإمكاناتها الذاتية، مع تسجيل قفزات نوعية بعملها خلال هذه الفترة، رغم كل ما يمكن أن يوضع من ملاحظات على عملها بالمقابل، كونها ليست استثناءً عن غيرها من الشركات الحكومية التي تعاني ما تعانيه من صعوبات ومعوقات وأوجه فساد. مع بداية الألفية الجديدة، وتكريساً لنهج

السياسات الليبرالية المعتمدة حكومياً، وعلى أرضية التشاركية كعنوان فرعي أدرجت ضمنه الشركات الحكومية ليدخل إليها الاستثمار الخاص بغاية جني المزيد من الأرباح، واستباقاً لقانون التشاركية الذي لم يصدر حتى عام 2016، تم الحديث عن «تطوير» عمل الشركة العامة لمرفأ اللاذقية من خلال إدخال القطاع الخاص على خط إدارة وتشغيل محطة الحاويات التابعة للشركة، وذلك استناداً للتوصيات والدراسات المدعمة بالوثائق، والتي تم إعدادها من قبل «فريق خبراء برنامج الأمم المتحدة الإنمائي» بحينه. فالمحطة من الناحية العملية تديرها الآن شركة محطة حاويات اللاذقية الدولية المعروفة بـ LICT، وذلك استناداً لمناقصة تم الإعلان عنها من قبل وزارة النقل- الشركة العامة لمرفأ اللاذقية لتشغيل المحطة في عام 2007، والتي باشرت عملها، إدارة وتشغيلاً، وفقاً للعقد الموقع بينهما في عام 2009 ولمدة عشرة أعوام تنتهي هذا العام، ومنذ ذلك التاريخ وحتى الآن جرت عدة تسويات على العقد آنفاً، وذلك بعد الكثير من الأخذ والرد حلاً للخلافات على مستوى الإيرادات ونسب توزيعها.

قاسيون نبهت من النهج التدميري الليبرالية للتذكير فقد تم الوقوف على موضوع الإعلان عن المناقصة لإدارة وتشغيل محطة الحاويات في مرفأ اللاذقية من قبل القطاع الخاص بحينه، وتم تسليط الضوء على واقع العمل في المحطة، وعلى الآثار السلبية الناجمة عن التوجه بإدخال القطاع الخاص إليها كفصل من مفاصل العمل الحكومي السيادي.

فقد أفردت قاسيون بتاريخ 2008/2/5 مادة بعنوان: «الاتحاد العام لنقابات العمال: لا

لا يمكن النظر
للمرافئ كمناطق
حدودية فقط
ومن وجهة نظر
اقتصادية بحتة بل
كجزء أساسي يمثل
السيادة الوطنية
وتتحقق جانباً
اجتماعياً كبيراً

للتفريط بمرفأ اللاذقية»، أوردت خلالها مضمون المذكرة التي أعدها الاتحاد العام لنقابات العمال حول «مسودة عقد إدارة وتشغيل محطة الحاويات في شركة مرفأ اللاذقية» بحينه، والذي تم اعتباره «خارج إطار القوانين والتشريعات المعمول بها حالياً في الشركة المذكورة»، نقتطع منها الفقرات التالية:

لا يمكن النظر للمرافئ كمناطق حدودية فقط، ومن وجهة نظر اقتصادية بحتة، بل كجزء أساسي يمثل السيادة الوطنية، وتحقق جانباً اجتماعياً كبيراً، وكأي منفذ حدودي يطل على الخارج، من غير المجد أن يسلم لشركة خاصة أو أجنبية، ونرى أن يبقى، تشغيلاً وإدارة، للجهات العامة.

يمكن تطوير آلية العمل القائمة وبالتعاون، من خلال فريق العمل الواحد ورفع الإنتاجية وتحسين الأداء وتطويره، خاصة مع بداية تطبيق النظام المالي الأساسي في العام الحالي 2008، والذي أعطى صلاحيات واسعة لإدارة الجهات الاقتصادية، للعمل والتطوير، ولدى شركة مرفأ اللاذقية الإمكانيات الذاتية الكاملة لذلك، خاصة وأن أرباح المرفأ السنوية بحدود 3/ مليارات ل.س.

يقترح الاتحاد العام لنقابات العمال، عدم الإعلان عن المحطة المذكورة والسير بهذا الاتجاه، لما له من منعكسات سلبية مستقبلاً، بما فيها وضع العمالة، والأفضل العمل باتجاه إصدار التشريع الذي يمكن شركة المرفأ من تحقيق الغاية المطلوبة، بدون اعتماد شركات إدارة خاصة، وغيرها من هذا القبيل.

وقد حُتمت المادة بالتالي: «إننا في «قاسيون» نشد على يد الاتحاد العام لنقابات العمال، ونضم صوتنا إلى صوته، ونطالب جميع الشرفاء في هذا الوطن بالتكاتف لصد الهجمات المتتالية التي يشنها الساعون لتمزيق الاقتصاد الوطني، وخاصة الفريق الاقتصادي المبهور بالليبرالية الجديدة ومناهجها التدميرية...».

رؤية بالغاء عقد محطات الحاويات

ورد عبر إحدى الصحف الرسمية بتاريخ 2018/3/24، التالي: «أكدت مصادر خاصة لدى وزارة النقل: أن الشركة العامة لمرفأ اللاذقية قدمت رؤية خاصة بها لتطوير آلية العمل في الشركة وللتخلص من الصعوبات والمعوقات الأساسية التي تعوق العمل.. ومن بنود رؤية الشركة لتطوير آلية عملها، ضرورة العمل على إعادة الإنشاءات كما كانت في السابق «مديرية الإنشاءات» للحفاظ على خصوصية العمل فيها وعدم خلط المشاريع المدنية مع غيرها، أيضاً الإسراع في إعادة توزيع شرائح كتلة الأجر المتحول، والعمل على إلغاء عقد محطات الحاويات وإعادة إدارتها للشركة لتوحيد نظام الإدارة وتحديد المسؤولية، والأهم امتلاك الشركة الكفاءات الإدارية في إدارة محطة الحاويات».

والواقع يقول: إن الشركة العامة لمرفأ اللاذقية تسعى لتطوير عملها، فقد كشف مدير عام الشركة عبر إحدى الصحف الرسمية بتاريخ 2019/1/29، عن «إنشاء أرصفة جديدة بأعماق 17م مع ساحات خلفية، بالإضافة إلى تعميق قناة الدخول حتى 18م، وإطالة المكسر الرئيس لإنشاء محطة حاويات جديدة بطاقة سنوية لا تقل عن 1,5 مليون حاوية».

وفي ظل هذا التزاوج بين الرؤية والتطوير المزمع آنفاً، ومع اقتراب انتهاء الفترة التعاقدية مع الشركة الخاصة، لا بد من التأكيد على أن النقاط المثارة بالمادة القاسيونية أعلاه ما زالت تمتلك راهنتها وضرورتها، بل ربما تزايدت أهميتها الآن أكثر مما سبق، خاصة ونحن مقبلون على مرحلة إعادة الإعمار.

فالسياسات الليبرالية المعتمدة حكومياً منذ عقود لم تجلب لنا إلا البؤس والشقاء والفقر والتشرد، واستمرار الرهان عليها لن يستجلب إلا المزيد من البؤس المعمم.

10-25% مواد غير آمنة.. بما في ذلك جرتوميا!



«90% من المواد في الأسواق آمنة لجهة النوعية والمواصفات ولا مخالفتها جرتومية فيها»، هو تصريح تم تداوله عبر وسائل الإعلام ومنسوب لمعاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، ما يفترض ضمناً أن الـ 10% من المواد الباقية المتوفرة بالأسواق هي مخالفة، بما في ذلك من الناحية الجرتومية.

■ نوار الحمشقي

251 منشأة تجارية لمخالفتها قانون السوق، وإحالة أكثر من 148 تاجراً إلى القضاء موجوداً لمخالفاتهم وممارستهم أعمال الغش والتدليس».

المشكلة كبيرة ومخفية

بحسب الأرقام أعلاه، فمن أصل 4 آلاف ضبط منظم كان هناك 380 ضبطاً مخالفاً بالمواصفة، وبمدة الصلاحية، أي: نسبة 9,5% تقريباً، ومن أصل 1000 عينة مسحوبة تم إغلاق 251 منشأة، أي بنسبة تقريبية 25%.

والخلاصة تقول: إن التصريح المنسوب في المقدمة أعلاه، فيه الكثير من الصواب ناحية حجم المشكلة القائمة في الأسواق وضخامتها، بغض النظر عن محاولات التقليل منها ومن نتائجها وانعكاساتها، مع الأخذ بعين الاعتبار أن عدد الضبوط الإجمالي خلال شهر واحد على مستوى المحافظات الملحوظة والبالغة 11 محافظة، بعد استثناء المحافظات الثلاث المذكورة، يعتبر قليلاً جداً بالمقارنة مع اتساع الأسواق وكثرتها، وتنوع السلع والمواد الموجودة فيها.

فماذا يعني رقم 4000 ضبط على هذا المستوى بالمقارنة مع كثرة الأسواق، والأهم بالمقارنة مع النسبة المرتفعة للمخالفات ناحية المواصفة والصلاحية؟ لا شك أنه لا يعني شيئاً!

إجراءات قاصرة

وتغطية على المخالفين

والحال كذلك، ربما من حقنا أن نقول: إن

لن ندخل بتفاصيل النسب ومدلولاتها ومعايير الدقة فيها استناداً للتصريح المنسوب أعلاه فقط، فنسبة 1% مخالفة من الناحية الجرتومية بالمواد الغذائية المتوفرة في الأسواق ربما تعتبر كافية لقرع ناقوس الخطر عما نتداوله من سلع ومواد غذائية، وعن آليات الرقابة والمتابعة والمحاسبة عليها؟!

أرقام رسمية

في تصريح لمعاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك، عبر إحدى الصحف الرسمية مطلع شهر شباط الماضي، قال: «وصل عدد الضبوط العدلية المنظمة وفق القانون رقم 14 لعام 2015 للمخالفات التي تم رصدها في السوق المحلية على مستوى المحافظات باستثناء محافظات الرقة - إدلب - دير الزور خلال الشهر الأول من العام الحالي إلى حدود 4000 ضبط».

وفي التنفيذ الرقمي لعدد الضبوط المنظمة أعلاه، ورد أن: «155 ضبط مخالفة مواد منتهية الصلاحية.. وحوالي 225 ضبط مخالفة بالمواصفات».

وأضاف معاون: «أن التركيز على نوعية المخالفات لضبط المخالفات التي تنتم على السلع الضرورية والأساسية التي يحتاجها المواطن، لذلك تم سحب ما يقارب 1000 عينة بقصد التحليل لبيان مطابقتها للمواصفات خلال الشهر الأول من العام، نتج عنها إغلاق

التي تم التأكد من مخالفتها، وخاصة الغذائية منها».

فلعل ذكر هذه الأسماء المخالفة، واسم المواد والسلع المضبوطة ومراكمتها، ضمن ما طرح سابقاً من آلية مقترحة باسم «القوائم السوداء» يعتبر مقدمة للردع، أو بالحد الأدنى مقدمة لنشر المعرفة بين المستهلكين تحذيراً من استمرار استهلاكهم لهذه السلع والمواد كحد أدنى.

وكأن أسماء هؤلاء المخالفين الذين وصل بهم حال الجشع في البحث عن المزيد من الأرباح إلى الغش بالمواد والسلع الغذائية، ليس على مستوى الأسعار فقط، بل على مستوى الصحة والسلامة العامة، أهم من كل المواطنين؟

الإجراءات التي تقوم بها الوزارة المعنية بحماية المستهلك غير كافية، بل تعتبر محدودة وقاصرة، ليس على مستوى ضبط المخالفات في الأسواق والحد منها فقط، بل والأهم: كبح جماح الغش في المواد الغذائية الذي وصل لدرجة التضحية بصحة المستهلكين وسلامتهم، خاصة في ظل النسب المذكورة أعلاه.

أما أكثر ما يلفت بهذا الصدد فهو: الاستمرار بمنع تداول أسماء التجار المخالفين والذين نظمت بحقهم الضبوط بشكل رسمي، في الوقت الذي ما زالت موداهم وسلعهم متداولة في الأسواق ربما! أو الكشف عن أسماء السلع والمواد

سائقو السرافيس.. «تجوزنا لننستر.. سقى الله أيام الفضيحة»!



■ عادل إبراهيم

المخصصات من المازوت في السوق السوداء من قبل البعض أجاب أحدهم: «مو صحيح هالكي.. وإذا في مين عم يعمل هيك فهو حالة استثنائية ويمكن عندو موارد ثانية ليعيش منها.. نحنا تعبنا وعم نشغل لنعيش.. وإذا كان الحديث عن التوفير فالشغل وحرر المازوتات ونحن رايعين جايين ع خطوطنا أوفر لنا».

وعن البطاقة الذكية وجدواها قال أحد السائقين: «تجوزنا لننستر سق الله أيام الفضيحة.. قبل البطاقة كنا شغالين وما أكلنا.. ليش كل هالتعقيد؟».

وقال آخر: «خيو السمسرة بموضوع المازوت مو من الشوفيرية.. روح شوف اللي عايشين ع كتافنا وكفاف هالناس وهن ببيوتهم ومرتاحين».

المشكلة لا تعني السائقين فقط

مدة الانتظار في الطوابير تطول وتقصّر، لكنها لا تقل عن 6 ساعات يومياً، وقد تصل إلى أكثر من 10 ساعات بحسب بعض السائقين، وهي لا شك مدة طويلة جداً، كما أنها ليست مقتصرة على كازية دون أخرى من الكازيات المخصصة لهذه الغاية، والانعكاسات السلبية

شكايات كثيرة ومعاناة كبيرة يسوقها أصحاب السرافيس العاملة على خطوط المواصلات في دمشق، وذلك بسبب طول مدة الانتظار في الطوابير من أجل الحصول على كمية المازوت المحددة يومياً من الكازيات المخصصة.

«السمسرة بموضوع المازوت مو من الشوفيرية»

أحد السائقين، وهو مستثمر للسرفيس الذي يعمل عليه، يقول: «القصة بالنسبة إلنا ما وقفت ع التعب والوقت الضايح وبس.. هاد الدور والانتظار الطويل يعني في وردية شغل راحت علينا كل يوم.. لك مدين بدنا نغطي الفرق وكل شغلنا هو ورديتين باليوم، وحدة يا دوب تغطي بدل الاستثمار لصاحب السرفيس، ووحدة يادوبها تأمن عيشتنا».

سائق آخر قال: «كنا نخسر سفرة وحدة بالوقت اللي نروح لنعبي مازوت من الكازية.. لك هلا صرنا عم نخسر دوام كامل غير التعب والملل».

وفي معرض الحديث عن بيع

بهدف تنظيم العمل وآلية حصول الميكروباصات على المادة وتخليصها للخط الواجب لها، وأن هذا الأمر تم طرحه من أعضاء في مجلس محافظة دمشق، مبيناً تشكيل لجان من أعضاء المجلس تقترح حلولاً لمعالجة معوقات ومشكلات النقل والمواصلات، وذلك كل حسب منطقته». كاشفاً عن: «إجراءات جديدة لتنظيم عمل السرافيس وباصات النقل الداخلي في دمشق، وذلك وفق آليات تطبق بشكل تدريجي».

وعلى ما يبدو ليس أمام السائقين والمواطنين إلا الانتظار، ريثما تقدم اقتراحات الحلول ويبت بأمرها!!

تكبد تكلفة وإنفاق إضافي فوق حدود الإمكانيات المادية المتوفرة والمخصصة من هؤلاء كبدل شهري لقاء المواصلات، وخاصة للطلاب والموظفين المضطرين للتنقل يومياً صباحاً ومساءً.

بانتظار اقتراح الحلول!

المشكلة بحيثياتها المتشابهة أعلاه لم تكن غائبة عن المسؤولين في المحافظة، فقد أكد عضو المكتب التنفيذي لقطاع النقل في محافظة دمشق عبر إحدى الصحف المحلية مؤخراً: «أن هناك دراسة ومتابعة لتفعيل عمل مراقبي خطوط النقل،

لذلك ليست محدودة ومقتصرة على الزمن المهدور وما يتكبده السائقون من جهد وتعب، بل على واقع النقل في المدينة نفسه، بسبب توقف هذه السرافيس عن العمل خلال هذه الساعات الطويلة، ما يعني المزيد من الازدحام على المواقف وفي مراكز الانطلاق، أي: مزيد من المعاناة التي يحصدها المواطنون بالمحصلة، سواء على الساعات المهدورة على الطرقات، أو على التعب والإرهاق خلال هذه الفترات، والأهم ربما هو الاضطراب بالنتيجة للاستعانة بالتكاسي أو التاكسي سرفيس كبديل، ما يعني

مسرابا.. إرادة الحياة أقوى من الخراب

عام مضى على استعادة السيطرة على بلدة مسرابا في الغوطة الشرقية. فما الذي تم إنجازه خلال هذا العام، وكيف هو واقع الحياة في البلدة الآن؟

■ مراسل قاسيون

جرت خلال العام الماضي عمليات ترحيل الانقاض وفتح الطرقات داخل البلدة، وتم البدء بإعادة تأهيل البنى التحتية، مع البدء بعودة الخدمات العامة، والأهم بدأ الأهالي بالعودة للبلدة، وما زال هناك الكثير مما يجب إنجازه لاستكمال مقومات العودة والاستقرار.

■ مشاهدات وشهود

ربما مشاهدات الدمار في البلدة وفي الطريق إليها ليست حالة استثنائية، ولعل رؤية بدء عودة الحياة هو ما يخفف من وقع تلك المشاهدات المؤلمة والصادمة بحجمها، فالمواصلات وحركة التلاميذ والمحلات التجارية والحرفية المفتوحة وبرغم قلة كل ذلك، إلا أنها تؤكد بالمقابل أن إرادة الحياة أقوى من كل شواهد الدمار، ومن كل معلمي الخراب.

أحد الأهالي يشير بيده قائلاً: «ها بيتي...»، نتتبع إشارة إصبعه الممتدة للإشارة إلى المكان فلا نرى إلا الركام والحطام، أسقف بيتونية منهارة فوق بعضها البعض، لا شك أنها سحقته تحتها ذكريات حياة.

يتابع ويقول: «وهي سيارتي...»، تلفت نحو الشيء المقصود لنرى بقايا حديدية صدئة مسحوقة تحت الكثير من الركام، لا شك أنها لم تكن وسيلة مواصلات فقط بل ربما وسيلة إنتاج لصاحبها أيضاً، فمن بقاياها يتضح أنها سيارة صغيرة لأصحاب الورش المهنية.

وبرغم خسارته لبيته وسيارته ومدخراته خلال السنوات الماضية، بنتيجة الحرب والأزمة والنزوح، إلا أنه مصرّ على العودة إلى بلده لاستعادة بعض حياة فيها، عسى يتمكن من إعادة بناء ما دمرته الحرب، وما خلفته على حياته مع أفراد أسرته من بؤس وتشرد طيلة السنين الماضية.

هذا المواطن ليس إلا مثلاً عن الكثيرين ممن بدأوا مسيرة ترميم حياتهم بإمكاناتهم الذاتية المحدودة، برغم كل الصعوبات والمعوقات التي تحول دون ذلك بالشكل المطلوب حتى الآن، وبرغم ضيق ذات اليد.

وبحسب الأهالي، من المتوقع أن تتزايد أعداد العائدين للبلدة مع نهاية العام الدراسي الحالي، وقبل بدء العام الدراسي القادم، ارتباطاً بوضع أطفالهم وأبنائهم في المدارس، الأمر الذي يتطلب إنجاز الكثير من المهام، وخاصة على مستوى البنى التحتية والخدمات، مع تقديم التسهيلات اللازمة لعودة هؤلاء الأهالي، وخاصة على مستوى بعض الموافقات اللازمة، ليس على مستوى حرية تحركهم فقط، بل على مستوى



حال احتكار مواد ومستلزمات هذه العملية من قبل بعض المحظين فقط. الإسراع بصرف التعويضات عن الأضرار للمستحقين من المواطنين. ترحيل أنقاض الأبنية المدمرة كلياً في البلدة. استكمال عودة الخدمات العامة بما يتناسب مع أعداد المقيمين والعائدين، وخاصة المواصلات والمدارس والصحة والمخابز و...

تسهيل مرور المواد الغذائية وضرورات الحياة اليومية بعيداً عن أشكال الاحتكار لحساب البعض دون سواهم. تأمين الكميات الكافية من المحروقات «غاز- مازوت» بما يؤمن الاحتياجات الفعلية للأهالي، بعيداً عن أوجه المحاباة والمحسوبية والواسطة.

تقديم التسهيلات اللازمة لعودة الورش والحرف والمهن للبلدة، وخاصة على مستوى مستلزمات عملها وإنتاجها، فهذه الورش والحرف والمهن ضرورية من أجل عمليات إعادة التأهيل والترميم للبيوت.

مسح كافة الأراضي الزراعية المحيطة في البلدة بغاية الكشف عن الألغام وبقايا المواد المتفجرة التي تركتها المجموعات المسلحة خلفها في المنطقة.

تقديم المساعدة اللازمة من أجل إعادة إقلاع الإنتاج الزراعي بشقيه النباتي والحيواني في البلدة، باعتباره مصدر رزق بالإضافة إلى دوره الاقتصادي وما يوفره من فرص عمل. أخيراً، ربما يمكننا القول: إن حال بلدة مسرابا ومطالب أهلها ومتطلبات العودة والاستقرار فيها لا تختلف عن سواها من بلدات الغوطة الشرقية الكثيرة، بل ربما كل البلدات والمدن الأخرى المتشابهة بظروفها في بقية المحافظات على امتداد القطر.

الضرورية لبدء استعادة الحياة فيها، خاصة مع بدء حركة المرور والمواصلات والنقل وافتتاح المدارس، إلا أن عمليات ترحيل الانقاض بحاجة للاستكمال وخاصة للأبنية المدمرة كلياً.

نسبة الدمار الكبيرة تتطلب الكثير من الجهود من أجل عمليات الترميم لما يمكن ترميمه منها، وكذلك تعتبر تكاليفها مرتفعة جداً على المواطنين في ظل الواقع المعيشي المتردي ومصادر الدخل المحدودة، وما يزيد الطين بلة على هذا المستوى أن مستلزمات عمليات الترميم وموادها مقيمة بالدخول للبلدة، باستثناء بعض المحظين من التجار المتحكمين بها بالنتيجة، كما ونوعاً وسعراً، واستغلالاً لحاجات الأهالي المضطرين للرضوخ بالنتيجة لشروط هؤلاء.

فبعض الأهالي بدأوا بعمليات الترميم الجزئي لبعض البيوت بحسب الإمكانيات المتاحة لكل منهم، وما زالت هناك الكثير من البيوت التي تحتاج إلى الكثير من عمليات الترميم، فعمليات الترميم للبيوت المدمرة جزئياً ما زالت محدودة للأسباب أعلاه، بالإضافة طبعا إلى أهمية موضوع التعويضات المتوقف حالياً، باعتباره عاملاً مساعداً على هذا المستوى ناهيك عن كونه حقاً للمتضررين.

■ مطالب ملحة

استكمال تأهيل البنى التحتية «كهرباء- مياه- صرف صحي- تعبيد الطرقات...» على مستوى كامل البلدة، بحيث تصل شبكة هذه الخدمات لكافة الأحياء والبيوت دون استثناء، وبعيداً عن الأعداء والمبررات التي تحول دون ذلك.

تقديم التسهيلات اللازمة من أجل عمليات ترميم البيوت، وخاصة على مستوى كسر

متطلبات عمليات الترميم اللازمة لبيوتهم.

■ مهام بحاجة للاستكمال

حجم الدمار في البلدة كبير نسبياً، وهو موزع بين الدمار الكلي والجزئي، حيث تعتبر الأبنية أو البيوت السليمة حالة نادرة جداً، وكذلك هي حال البساتين والأراضي الزراعية المحيطة بالبلدة، والتي تعتبر بغالبيتها حتى الآن خارج دائرة الإنتاج لأسباب عديدة، على الرغم من عودة الحياة لبعض الأشجار، التي بدأت أغصانها الغضة تنمو مجدداً، معاندة كل أشكال الموت الذي أتى عليها طيلة السنين الماضية، جراء القطع والتحطيط والحرق.

البنى التحتية من شبكات كهرباء ومياه وصرف صحي وهاتف، تتم عمليات إعادة تأهيلها تباعاً بالتوازي مع عمليات فتح الطرقات وترحيل الانقاض والسواتر الترابية، فغالبية الطرق الرئيسية في البلدة تمت إعادة فتحها، وكذلك الكثير من الطرق الفرعية، مما أتاح المجال أمام ورش إعادة التأهيل للقيام بعملها، وقد تم إنجاز بعض المهام على هذا المستوى من قبل الجهات العامة بحسب مهام كل منها، مع التأكيد على أن هناك الكثير من المهام المطلوب استكمالها، وخاصة بالنسبة لشبكات الكهرباء والمياه باعتبارها من المقومات الرئيسية لاستعادة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في البلدة، وبالتالي من مشجعات العودة والاستقرار في البلدة مجدداً.

■ عمليات الترميم محدودة ومقيدة

عمليات ترحيل الانقاض والردميات، وفتح الطرق الرئيسية والفرعية، مع البدء بعمليات تأهيل البنى التحتية في البلدة، وإقلاع عمل بعض الخدمات العامة، يعتبر المقدمة

نسبة الدمار الكبيرة تتطلب الكثير من الجهود من أجل عمليات الترميم وكذلك تعتبر تكاليفها مرتفعة جداً على المواطنين في ظل الواقع المعيشي المتردي

فيسبوكيات

نفتتح فيسبوكيات هذا الأسبوع مع بوست مضحك متداول، من وحي مناسبة عيد الأم نهاية الأسبوع الماضي، يقول البوست:

«ما حدا كسرلي قلبي غير ابن جيرانا الصغير.. مبارح اشترى شحاطة لأمو هدية.. اليوم أكل قتلة فيها».

حول الخبر المتداول الذي يقول: «عقوبات حتى 3 سنوات لمن يشغل الأطفال.. وغرامات مالية بحق المتسولين»، فيما يلي بعض التعليقات التي أوردتها المواطنون:

«لماذا لا تتم معالجة الأسباب؟ الفقر والغلاء وضعف الرواتب والأجور ستدفع الكبار للتسول وليس الصغار..».

«شبعو الناس أكل مابضل متسول.. أمنوا فرص عمل ورواتب مابضل متسول».

حول ما أوردته عضو المكتب التنفيذي لقطاع النقل في محافظة دمشق عن: «إلغاء الموافقات الممنوحة للميكرو باصات العاملة على تخديم المدارس والقطاعات الخاصة»، نورد تعليقات بعض المواطنين:

«المفروض هيك قرار يصدر بعد انتهاء العام الدراسي.. اللي بالمدارس ولادنا والعمال بالخاص والعام أخواتنا وأهلنا.. لازمهن وسائل نقل... ما بيجوز يعطي ترخيص لنقلهن.. ونقطعهن بقرار مزاجي بدون دراسة».

«ههههههههه خلقو أزمة جديدة حاسس عم يجربو فينا أو ما حدى منهن عنده خبرة بشغله وهاد الأصح».

وحول الخبر الذي يقول: «لا علاقة لمؤسسة الكهرباء بالقطع المتكرر!!! والحديث عن الحميات الترددية والحمولات»، علق الكثير من المواطنين، وفيما يلي البعض منها:

«أيوا يعني تقصدا وزارة الثقافة هي المسؤولة إلا وزارة الزراعة حيرتونا.. خبرونا أي وزارة مسؤولة عن الكهرباء رجاء».

«وما ذنب المواطنين الذين يخسرون آلاف الليرات في تصليح أجهزتهم الكهربائية المنزلية.. ألا يمكن الاستعاضة عن تلك الحميات بتقنيه يكون فيها الحماية لجيوب فقراء الدخل المحدود الذين يشترن البراد أو الغسالة بشق الأنفس»؟!

وحول خبر وزارة النفط الذي يقول: «سيتم تطبيق أئمة توزيع أسطوانات الغاز المنزلي بواسطة البطاقة الذكية في دمشق اعتباراً من 2019/3/25»، إليكم بعض التعليقات:

«بس ما يصير فينا مثل المازوت ماعاد شغناه غير حر».

«والله العظيم تعبنا من هالقرارات لك عيب العالم بتطلع لقدام ونحن عم نرجع لورا». أخيراً، نختم ببوست من إحدى الصفحات الشخصية يقول: «معاون وزير التجارة الداخلية وحماية المستهلك: تم خلال الأسبوع الماضي ضبط مخلات بأصبغة ممنوعة، ومع المتابعة تبين أنه تم تأمين الأصبغة من مكتب عقاري لديه سجل تجاري لتجارة واستيراد المواد الغذائية».

المضحك بالخبر أنو السجل التجاري يصدر عن طريق مديريات حماية المستهلك التابعة للوزارة وبحسب تعليماتها أصلاً!!! قال مكتب عقاري لتجارة واستيراد المواد الغذائية.. يعني هاد اللي كان بالطلب صار بالبيطرة.. بس رسمياً.. أما شو متابعه..؟!». وناقل الكفر ليس بكافر

طرطوس كما غيرها من المدن.. مكاييل



تمت استعادة السيطرة على جغرافيا مدينة حلب بالكامل، كما تمت استعادة مشاكلها الخدمية المزمنة. فجغرافيا المدينة ما زالت متقطعة برغم استعادة اتصالاتها، وذلك بسبب أزمة المواصلات.

■ محمد سلوم

عندما كان الكيل سابقاً يدوياً، كان صاحب المصلحة يمتلك نوعين من نفس المكيال، الأكبر لعملية الشراء، والأصغر يستخدم في عملية البيع، وأهم مادتين متداولتين دخلتا ضمن هذا التصنيف، الزيوت «زيت الزيتون» والوقود «مازوت-كاز-بنزين».

ففي معاصر الزيتون كانت توجد وحدة مكيال اسمها «الجرة» وهي سعة «تكتة» زيت، زنة ما يقارب «16.5» كغ، وصاحب المعصرة كان يمتلك نوعين من هذا المكيال، الأصغر، كان يستخدم في عملية إحصاء كم جرة أنتج محصول المزارع، ولأن أجرة المعصرة تتم نسبياً على الإنتاج، يحصل صاحب المعصرة على «جرة» كاجر من كل عشر جرار منتجة، وفي عملية أخذ الأجر لا تتم بنفس الجرة بل يستخدم جرته الخاصة والتي سعتها أكبر من الحالة الأولى، وتتم عملية الشراء من المزارع عند اللزوم بهذا المكيال، لكنه في عملية البيع لأي زبون تكون بمكيال الجرة الأصغر.

وكثيراً ما كانت تحصل مشاجرات، وأمام جشع صاحب المعصرة كان المزارع يقول «شكيتك لله... يا ويلك من حساب الآخرة». والادّهي، أنه عندما كان يكتشف سر ممكن الربح «الغش» من قبل الجهات المسؤولة والمعنية بالرقابة، فإن صاحب المعصرة يستعين بجملة: «سبحان من جعل لك في مالي نصيب» مع البعض من هؤلاء!.

التطور التقني يكيل المحروقات

مكيال الوقود أيضاً مرّ بنفس التجربة، وتطور مع تطور التكنولوجيا، من المكيال اليدوي المحمول، إلى المضخة الآلية المرتبطة بعدد على مبدأ المسننات، إلى المضخة الآلية المرتبطة بعدد رقمي «الديجتال».

لكن عملية التلاعب تطورت مع تطور إدخال التكنولوجيا في عملية التعبئة، وعلى ذمه أصحاب الكازيات، إنه لا يوجد هامش ربح وهامشهم من الربح المتاح

الذي يسمح البطاقة ويعلن عن «ذكاؤها» بذلك الصوت الجميل التي تصدره فتشد انتباه المواطنين...

الفساد وتقويض الحلول

مع بداية هذا العام، وضمن أول جلسة لمجلس محافظة طرطوس، عادت الأصوات لتعلو من جديد عن سوء استخدام «ذكاء» هذه البطاقة، وأن العقول التي طبقت هذه التكنولوجيا قادرة بنفس الوقت على التلاعب بها، وشكا بعض الأعضاء مشاكل المواطنين، ومشاكلهم هم بالذات، عن الاستخدام السيء لهذه التكنولوجيا، وأعطوا أمثلة عن حالات سرقة، مثل: تعبئة بـ 25 ليترًا تأتيه رسالة تعبئة بـ 50 ليترًا، وهناك من ذهب رصيده بالكامل...

وفي معرض رد مدير تموين طرطوس على الشكاوى، أكدها، وقال: «ما سمعته كله صحيح وهناك أمور أكثر من ذلك»، وأعطى مثلاً عن إحدى الكازيات في عملية التدقيق بين ما أخذته من مخصصات وما وزعته على البطاقة الذكية، كانت الأمور كلها صحيحة، ولكن عندما تم استخدام الطريقة القديمة التقليدية «غير الذكية» بسبب الخزان «بالسيخ» المخصص، وجدت آلاف الليرات في أسفل الخزان...

والحال كذلك فإن التكنولوجيا الذكية وغيرها لم تحل المشاكل في المكاييل المتباينة والمتفاوتة على حسابنا، ولن تكون قادرة على ذلك على ما يبدو في ظل استمرار شبكات الفساد المستمر والمستتر بالممارسات القائمة على مقولات: «نفع واستنفع» و«طعمي التم بتستحي العين»، والتي ثبت أنها قادرة على أن تقوّض كل إجراءات الحرص على سلامة ودقة المكاييل بما يضمن الحقوق، سواء كانت ذكية أو تقليدية.

أخيراً، نتساءل: أليس الأجدى أن يكون بعض الذكاء موجهاً لاقتلاع شبكات الفساد العاملة، ومكافحتها من جذورها، بالتراشق مع الاستعانة بالذكاء الرقمي والأتمتة؟.

هو هذه اللعبة «ماعد التهرب» في عملية «تعبير» المضخات كي يكون ما تسجله الآلة من أرقام متطابقة مع الكمية المتدفقة، وكان وراء كل لجنة «تعبير» من التموين هناك لجنة خاصة تقوم بتغيير «تعبير المضخة» في بعض الكازيات، ومنهم من استعان بتقنيات تقوم على مبدأ رفع درجة الحرارة في الخزانات لنفس الغاية أيضاً. وعلى ذمة بعض السائقين إن الـ «30» ليتر مازوت كمخصصات، ليست أكثر من «27» ليترًا، وأمام الشكاوى الدائمة وسوء التوزيع ونقص الكميات المخصصة، علت أصوات المتضررين من هذه العملية، وأصبحت العلاقة بين أصحاب الكازيات والتموين، لعبة القط والفار، كل منهما يخدم الآخر، بحسب أكثر من عضو في مجلس المحافظة، وأصبح موضوع الكازيات والأفران من أهم وأكثر المواضيع المطروحة في مجلس محافظة طرطوس خلال دوراته المتعاقبة.

وأمام هذا الزخم من الانتقادات لعملية إدارة توزيع الوقود من «سادكوب» وصولاً للمواطن، مروراً بالغبن الحاصل لبعض الكازيات ومخصصات بعض الكازيات، والفرق بين هذه وتلك، حيث قال أحد أعضاء المجلس: «هل من المعقول أن يكون دخل كازية مثلاً 40 مليون، وأخرى 40 ألف لا تغطي أجرة عامل التنظيفات».

الحل بالذكاء

في العام الماضي وضمن إجابات السيد المحافظ عن هذه الجلبة كلها، وعد بتطبيق «البطاقة الذكية» في عملية توزيع مادة المحروقات في المحافظة، وذلك وفقاً لما تم إقراره من قبل الحكومة ووزارة النفط بهذا الشأن، وقال بما معناه: بعد ذلك لن يبقى غبن لا للمواطن ولا للكازيات، وستؤدي عملية الأتمتة هذه، إضافة للتوزيع العادل، إلى ضبط عملية الهدر الموجودة. وتفاعل الجميع، وكتبنا ذلك كغيرنا على صفحات التواصل الاجتماعي، وفعلاً طبقت البطاقة الذكية، وإن اختلف الزمن المقرر لذلك، وكم كانت هذه المسحة السحرية لذلك الجهاز الصغير

التكنولوجيا الذكية لم تحل المشاكل في المكاييل المتباينة والمتفاوتة على حسابنا ولن تكون قادرة على ذلك على ما يبدو في ظل استمرار شبكات الفساد

لا تنفك وجوه الحكومة عن القول والتكرار حول أهمية الشراكة مع القطاع الخاص... هذه العبارة حمالة الأوجه، والتي يقصد بها تحديداً في المرحلة الحالية الشراكة في إدارة مهمات جهاز الدولة... شراكة جربها العالم، والسوريون، وهناك من يريد أن ينقلها إلى عتبة جديدة بالاستفادة من الأزمات، عتبة قد تعمق غوصنا نحو «الدولة الفاشلة».

شراكة اقتصادية بلا حدود...

خطوة نحو إفشال الدولة



■ عشار محمود

تتحول اللحظة الحالية، لاشنداد العقوبات والمعركة الاقتصادية، إلى فرصة ذهبية لما يببته غلاة الليبرالية الاقتصادية السوريون. هؤلاء الذين يريدون استثمار اللحظة السياسية، لنقل نفوذهم المالي من الاستفادة من مهام جهاز الدولة لتحقيق ربح، إلى استلام هذه المهام ونقلها للسوق.

شراكة بلا حدود: وقائع وأحداث

دخلت سورية عالم الشراكة الاقتصادية مبكراً ولكن بالتدريج، إلا أن النية بالتوغل به اليوم، تأتي في اللحظة الدولية التي يرجع فيها مجربو الشراكة عن أفعالهم: «يمكن مراجعة مقال «الشراكة بين الدولة والقطاع الخاص: فرنسا تصدر لنا بضاعتها الفاسدة» في جريدة الأخبار حول حالات فك الشراكة مع القطاع الخاص في أوروبا»

الشراكة مع القطاع الخاص في سورية ليست طرحاً جديداً، فمنذ أزمة الثمانينات بدأ الأمر في قطاع النفط والغاز مع الشركات الغربية التي كانت تحصل على نصف هذه الثروة تقريباً. ولاحقاً عندما اعتنقت السياسة الاقتصادية السورية «الليبرالية الصادمة» مع مطلع الألفية، شاركت القطاع الخاص بأهم القطاعات السيادية، وأكثرها ربحاً، أي: في قطاع الاتصالات. وهذه الشراكة انتهت إلى الخصخصة، المموهة بتعديل العقود في عام 2015، عندما كان من المفترض أن تعود موارد الشركات المشغلة للمال العام بمجملها، وخسرت الموارد العامة 160 مليار ليرة بالحد الأدنى خلال ثلاث سنوات ماضية.

التشريعات السورية أيضاً جهزت الأرضية لعمل مماثل في قطاع الكهرباء، حيث يسمح القانون السوري للمستثمرين بالدخول كمنتج وموزع. ثم أتت التشريعات السورية خلال الأزمة، التي أتاحت تحويل أملاك أراضي الدولة لخدمة المستثمرين المشاركين مع الإدارات المحلية في شركات قابضة، كما في القانون رقم 10 لعام 2018.

هذا عدا ما سبق من «شركات» مع أطراف إيرانية وشركات روسية خاصة في مفاع الفوسفات في المنطقة الشرقية، حصلت بموجبها المؤسسة العامة للجيولوجيا على نسبة 30% فقط لا غير، بعد أن كانت المالك والمنتج الوحيد لهذه الثروة العامة، بالشكل الذي يعود على المال العام نسبة 100% من عوائد هذا القطاع الهام.

كما أوضحت مراسلات مؤخراً بين وزارة النقل وإدارة مرفأ اللاذقية، أن الحكومة ستبدأ ببحث الإجراءات التفصيلية لتسليم إدارة وتشغيل محطة حاويات المرفأ إلى الطرف الإيراني كجزء من سداد الديون...

لماذا الشراكة خطر؟

أمام هذه الوقائع التي نقول: أنه ما من خطوط حمراء، في مساحات شراكة القطاع الخاص، لا بد أن نستعرض ما



إدارة الموارد العامة. وإن كان الفساد يتحكم بالموارد العامة من وراء ستار جهاز الدولة، فإنه اليوم وعبر الشراكة يسعى ليتحكم مباشرة وبوجهه الاستثماري الصريح بالموارد العامة. خاصة وأن عقود الشراكة هذه تذهب لأصحاب السطوة والنفوذ من رجال الأعمال، المرتبطين بالفساد الكبير الذي يستخدم جهاز الدولة.

يقال أيضاً: إن إعادة الخدمات، ورفع مستواها، يحتاج إلى موارد... وهذه الموارد لا يملكها جهاز الدولة. وهذا أيضاً صحيح، فجهاز الدولة لا يمكن أن يملك موارد طالما أنه موضع استثمار من الفساد الكبير. وطالما أنه لا يستطيع أن يجبي إلا من الأضعف اقتصادياً. ولكن شراكة من هذا النوع، وفي هذا الظرف ستفاقم هذا الوضع، وتقلل عموم النشاط الاقتصادي وبالتالي الموارد العامة.

الأرضية السياسية للشراكة لن تستطيع سورية بعد كل الدمار الذي حل بها أن تعيد إعمار البنى التحتية بمواردها فقط، وسنحتاج إلى حقنا بالتعويض والتمويل الدولي. وهو جزء من العملية السياسية الدولية المعنية باستقرار الوضع في سورية، وتسوية أزماتها... ولكن الاستعجال إلى عقد شراكات مجحفة

حكما تراجعاً إضافياً للموارد العامة... حيث أصبح للدولة شريك أو بديل يتقاضى حصة هامة من عوائد هذه القطاعات.

ورغم هذه المحاذير والنتائج التي يستطيع أي مراقب بسيط أن يستنتجها، فإن العملية تستمر وتتوسع، وتجد من يسوق لها المبررات والذرائع.

مبررات لضرورة الشراكة!

من جملة ما يساق في تبرير مسألة الشراكة، هو عدم الثقة بإدارة الدولة، والحصة التي يحصل عليها الفساد من الدعم، ومن الخدمات، إضافة إلى ضعف الأداء. وكل ما سيق صحيح، فعلياً قدر الباحثون السوريون بأن نسبة الهدر في المال العام المستثمر والمنفق تقارب 50% في جهاز الدولة قبل الأزمة، وتقارب 30% من عموم الناتج السوري. «راجع كتاب د. قدرتي جميل قضايا اقتصادية»، ولكن هل الشراكة هل هي الحل لوقف هذا الهدر؟ على العكس... فإن عملية الشراكة هذه تعني تشريعاً لنسبة الهدر في المال العام، فالحصة التي سيأخذها الشركاء المستثمرون، قد تفوق الحصة التي كان يأخذها الفساد الكبير المهيمن على جهاز الدولة



**شراكة أموال
الأثرياء في
القطاعات
الأساسية يعني
أن تعمل وفق
منطق الربح
الأقصى بأقل
تكلفة وأعلى
سعر**



تشديد العقوبات الغربية على جهاز الدولة يَرد منه ردة فعل ليبرالية محلية يبيع مهمات جهاز الدولة لقوى السوق القابلة للتفاوض والمحاصصة

يتم بيعها بالسوق للمواطنين السوريين! المهمة الأساسية اقتصادياً، هي تأمين تدفق الطاقة، وحل العرقلة التي تواجهها، وبالطرق المذكورة سابقاً، أي: بالتعاقد السياسي الدولي وتنفيذ الالتزامات، وإنهاء دور سماسرة شراء المحروقات بأسعار أعلى.

إن تعبئة الموارد العامة مهمة ممكنة، فالموارد العامة موجودة في السوق، والجباية من الأقوياء اقتصادياً هي بحدودها الدنيا، فالتهرب الضريبي يقارب 500 مليار ليرة، ويمكن أيضاً أن تستعاد الموارد العامة، ممن استولوا عليها، عبر إعادة النظر بالشركات التي عقت، وزيادة حصة المال العام فيها.

من الضروري أيضاً توجيه المال العام المتوفر، والمعبر، للنشاط الإنتاجي والخدمي العام، عبر توسيع الإنفاق الاستثماري، وللنشاط الإنتاجي الخاص، عبر تحريك الإقراض الإنتاجي. لتتحول كل ليرة منقفة إلى دخل منتج إضافي.

الوقوف عكس التيار

قد تكون العناوين الأساسية في الخروج من حدة المأزق الاقتصادي، واضحة اقتصادياً، ولكنها حلول سياسية بامتياز. لأن الأسباب التي تمنع تطبيقها تكمن بالعمق في مصالح الشرائح العليا من رؤوس الأموال السورية المنمنجة مع الفساد الكبير، المهيمن بدوره على السياسة الاقتصادية. ولكن هذه المرحلة، مرحلة الحرب الاقتصادية، كما يسميها الجميع... هي واحدة من المفاصل الخطيرة في الأزمة السورية، لأن قوى سياسية دولية ومحلية تريد تحويلها إلى فرصة أخيرة، للوصول إلى «الدولة الفاشلة»، واستلام كل مفاصل النفوذ الاقتصادي، وبالتالي السياسي. أمام هذه «المطامح» تقف الضرورة... فهؤلاء يغامرون بخسارة كل شيء، لأنهم يقفون من حيث يدرون أو لا يدرون، عكس التيار. ويраهنون في صفقة البيع هذه على الأموال الدولية، وعلى نجاح نموذج المحاصصة في الحل السياسي السوري... أي: يراهنون على نجاح نموذج الغرب السياسي، بينما الغرب يخسر معركة الفوضى التي أوقدها في المنطقة، وينسحب مثيراً زوبعة من القنابل الدخانية تعمي بصيرة المرتبطين به.

مع حيتان المال السوريين، وفتح الباب للإقليميين. هو أشبه باستباق الظرف الأنسب سياسياً لتأهيل البنى التحتية، عبر تسليم مفاتيح دور جهاز الدولة لرجال المال والأعمال شركاء الفساد الكبير، بل وأزلامه. وهذه العملية لا يمكن أن تؤدي إلا إلى قطع أشواط في «تهتك» بنية جهاز الدولة، الذي إن أصبح يعتمد في خدماته العامة الأساسية على رجال المال، فإنه يعني ارتهانه لهم، بما يفوق الوضع الحالي...

المرحلة الحالية هي مرحلة ما قبل التسويات السياسية، والتي ستحتاج سورية فيها إلى جهاز دولة قوي ومتناسك، هو الضمانة للوصول إلى تسوية تضمن وحدة البلاد، واستقرارها، وإعادة إعمارها فعلياً. أما ما تريده العقوبات الاقتصادية، والحرب الاقتصادية التي يعلنها الأمريكيون، فهو تحديد الوصول إلى أعلى مستوى من «جهاز الدولة الهش»، الأمر الذي يسمح بحل سياسي غير مستقر ويبقي باب الفوضى مفتوحاً.

الأطراف الغربية تشدد الحصار الاقتصادي على جهاز الدولة، وتضغط على الموارد العامة، لتحصل من القوى المحلية على «ردة الفعل الليبرالية» المطلوبة: بيع مهمات جهاز الدولة لقوى السوق، القابلة للتفاوض والمحاصصة، والمرتبطة ارتباطاً عميقاً بالغرب. الأمر الذي يجعل أهم الأهداف السياسية- الاقتصادية في المرحلة الحالية: الحفاظ على جهاز الدولة وعلى دوره الاقتصادي الخدمي، وتهميش قوى المال التي تريد شراءه لزيادة ربحها ووزنها.

الحد الأدنى المطلوب اقتصادياً

إن هدف الحفاظ على تماسك دور جهاز الدولة، لا يتحقق إلا بأن يقوم بدوره الفعال اقتصادياً، والمهمات الأساسية تتمثل في خطوات ضرورية للمرحلة الحالية:

مواجهة ضغط العقوبات، وذلك بالتعاقد الرسمي المعلن من دولة لدولة، مع الدول المستعدة لتجاوز العقوبات، بالأسعار العالمية ودون إتاوات ومزايا سياسية للوسطاء... وحتى إن ترتب على هذا التزامات محددة ومعلنة ينبغي دفعها مباشرة أو أجلاً. «فلا يعقل أن يتراكم الدين الإيراني ولا يُسد، بينما النفط والبضائع المستوردة بالدين

شركة «عالمية» تراقب المازوت السوري



بين الحكومة والصناعيين أخذ ورد دائم، فكلما تحركت الحكومة بإجراءات تخدم متطلباتهم، اتضح أن المسألة لا تتم كما يجب، وأن الصناعيين غير راضين.. ويمكن القول «لا تكملها الحكومة معهم». وآخرها السماح باستيراد المازوت، عقب تشديد العقوبات الأخيرة... وعلى الرغم من أن القرار قد يحل مشكلة فعلياً، فيستورد الصناعيون حاجاتهم، كما يفترض. ولكن فترة السماح قليلة هذا أولاً. ثم ثانياً: الكثير من الإجراءات والشروط التي تنتهي عملياً بالاستنتاج التقليدي: القرار يبدو مفصلاً على مقاس جهات اقتصادية من وزن وشروط محددة.

المستورد أن يدفع للشركة المراقبة! هل يمكن تفسير هذا البند إلا «كتفيفية» لشركة المراقبة العالمية؟! وما عدد شركات المراقبة «العالمية» التي تستطيع التعامل مع الحكومة السورية في ظرف العقوبات، إلا أن كان وكيلها محلياً كبيراً! ويتساءل الصناعيون: طالما أن تحليل الموصفات يتم في مصفاة بانياس فما المبرر لشركة مراقبة؟ كما يشير البعض إلى وجود التباسات غير مفسرة في الشروط،

فقد بدأت الشروط بداية منطقية: الالتزام بالمواصفات في المادة المستوردة، الجمارك تعلم وزارتي التجارة والاقتصاد بالكميات، غرف الصناعة تقدم بياناً لمقصد المواد المستوردة، والحصول على إجازة استيراد.

ثم في تفاصيل الشروط، تدخل وزارة النفط، وطرف آخر خارجي إذ جاء في البند 9: وجود شركة مراقبة عالمية ولجان فنية من وزارة النفط ومنوب من الجهة المستوردة، وعلى

الزراعة السورية بلا عمال



تراجعت نسبة المشتغلين في الزراعة من 56% من إجمالي المشتغلين السوريين في عام 1971، إلى 6,8% في عام 2014. انهيار كبير ساهمت فيه بالدرجة الأولى سنوات الأزمة. وفق ما ذكرته دراسة للمهندس عبد الرحمن قرنق. هذا التغير الكبير في طبيعة النشاط الاقتصادي السوري، يرتبط بالهجرة من الريف إلى المدينة سواء طوعاً أو قسراً... كما أشارت الدراسة إلى أن أكثر من 80% من أزمات المهاجرين قسراً من الريف تدوم لأكثر من 10 سنوات، في حين تدوم اثنتان من أصل خمس مدة تزيد على 20 سنة، ووفقاً للبيانات المتاحة من الدراسة فقد عادت نسبة المشتغلين بالزراعة في سورية إلى الارتفاع بنسبة 2,7% خلال الفترة بين عامي 2014 و 2015. وكانت تقديرات لقاسيون قد أشارت إلى أن الريف السوري قد خسر نسبة 30% من سكانه، بينما نصف سكان الريف السوري في 2011، لا زالوا مستقرين في قراهم وبلداتهم، والنصف الآخر نزح أو هاجر.

نمو أبطأ.. لا مساواة أعلى هيمنة أكبر

ارتفاع اللامساواة، وبطء النمو... هما الجانبان اللذان أصبح متعارفان أنهما عوامل أساسية في الاحتقان الاجتماعي في الدول المتقدمة، وتحديدًا في الولايات المتحدة، ولكن هذه العوامل الظاهرة تعكس مرضاً باطنياً لا يستطيع النظام السياسي الأمريكي الاعتراف به.

■ جوزيف ستيفلنز*
ترجمة قاسيون

-40%

من المتوقع أن ينخفض معدل النمو في الاقتصاد الأمريكي خلال عامين بنسبة 40% من مستوى 2.9 في 2018، إلى 1.8 في 2020.

زيادة العجز وانخفاض النمو

بناءً على مكتب الميزانية في الكونغرس، وفي تقديراته الأخيرة، فإن عجز الميزانية الفيدرالية قد وصل إلى 900 مليار دولار في هذا العام. وسيجاوز مؤشر الـ «الألف مليار دولار» بعد عام 2021. وقد بدأت تأثيرات هذا تنعكس في توقعات صندوق النقد الدولي الذي أشار إلى أن الاقتصاد الأمريكي سيحقق معدل نمو 2.5% في 2019، و1.8% في 2020، بمعدل هابط عن مستوى 2.9% في عام 2018. أي: بانخفاض معدل النمو بنسبة 40% خلال العامين القادمين.

العديد من العوامل تدخل في مشكلة الاقتصاد الأمريكي المتمثلة بالـ: النمو البطيء/ اللامساواة المرتفعة. إجراءات تراب حول تعديلات الضرائب، قد أدت عملياً إلى زيادة العجز، وأدت أيضاً إلى تحويل المزيد من الدخل إلى أصحاب الدخل الأعلى. ولا زالت عملياً العولمة غير قابلة للضبط، والأسواق المالية تستمر في دور مخرج الأرباح، عوضاً عن لعب دور خدمات مفيدة.

الهيمنة على السوق

لكن الخطر الأكبر، والمشكلة الأساسية الأعمق، هي استمرار التمرکز في السيطرة على السوق. والتي تسمح لشركات مهيمنة، باستغلال زبائنهن، وتقليص عمالهن، الذين تتقلص قوتهم التفاوضية، وحمايتهم القانونية. المدراء التنفيذيون، والمدراء الأساسيون، يجمعون دخلاً أعلى لأنفسهم، على حساب العمال

والاستثمار. فعلى سبيل المثال، حرص المدراء التنفيذيون للشركات الكبرى في الولايات المتحدة، أن تتحول مجمل الفوائد من عمليات التقليل الضريبي التي قام بها تراب، إلى أرباح الأسهم، وأرباح إعادة شراء الأسهم، التي يملك المدراء والمستثمرون حصة منها. حيث بلغت عمليات شراء الأسهم معدلاً يفوق 1.1 تريليون دولار في 2018، مؤدية إلى رفع أسعار الأسهم، ورفع الأرباح على السهم. ومقابل هذه الأرباح فإن نسبة 13.7% من الناتج فقط تُعاد للاستثمار، وهي نسبة قليلة، المفارقة أن هذه الشركات تعاني من عجز في مخصصات معاشات متقاعديها رغم مستوى الأرباح!

الدلائل على ارتفاع الهيمنة والتمركز في الأسواق، تستطيع أن تراها في كل مكان. المساهمات الكبرى لأرباح الشركات الكبرى في قطاع عقب الأرباح، من أصغر الأشياء قطعاً القطر، وصولاً إلى أعلى المستويات، في قطاع الاتصالات، والكابلات، والطيران، والمنصات التكنولوجية وغيرها. القليل من الشركات اليوم تسيطر على 75-90% من السوق، إن لم يكن أكثر.

خصخصة المحاكم العمالية

مع زيادة القوة السوقية للشركات العملاقة، تزداد بالتالي قدرتها على التأثير على السياسة الأمريكية التي تحركها الأموال. وبما أن النظام أصبح أكثر تشدداً لصالح الأعمال، فقد أصبح من الصعب على العمال أن يحصلوا

على تعويض عن سوء المعاملة، أو الاستغلال. وخير مثال على ذلك، هو: السماح بانتشار أحكام التحكيم في عقود العمل الأمريكية، التي تسمح للشركات بتسوية المنازعات مع الموظفين والعملاء من خلال «وسيط متعاطف»، وليس في المحكمة! تزداد هيمنة الشركات على السوق، بفعل نمو القطاعات التي تستطيع

التحكم بشبكة الإنترنت، حيث يمكن لشركة واحدة، مثل: غوغل، أو فيس بوك أن تهيمن بسهولة. إضافة إلى الموقف السائد بين قادة الأعمال، بأن الهيمنة على السوق هي الطريقة التي تضمن أرباحاً دائمة، مثل: تعبير «الرأسمالي المغامر» بيلر تيل الذي قال: «المنافسة للخاسرين».

الشركات تعتبر
أن الاستثمار
السياسي في
تخفيض الضرائب
مثلاً يحقق
عائداً أعلى من
الاستثمار في
الإنتاج فمزيد من
الإنتاج سيعني
تخفيض الأسعار!

«لا شيء يبشر بالخير»

لا شيء من هذا يبشر بالخير بالنسبة للاقتصاد الأمريكي، زيادة عدم المساواة تعني انخفاض الطلب الكلي، لأن أولئك الذين يتصدرون توزيع الثروة يميلون إلى استهلاك حصة أقل من دخلهم من تلك المتواضعة. وعلاوة على ذلك في جانب العرض، فإن الهيمنة في السوق، تضعف حوافز الاستثمار والابتكار. فالشركات تعرف أنه إذا تم إنتاج المزيد فسيستعين عليها أن تخفّض من أسعارها، وهذه هي السبب الحاسم في أن الاستثمار ضعيف، على الرغم من الأرباح القياسية للشركات الأمريكية وتريليونات الدولارات من الاحتياطات النقدية. فالشركات تتساءل: لماذا نهتم بإنتاج أي شيء ذي قيمة عندما نستطيع استخدام القوة السياسية لاستخراج المزيد من العوائد والإيجارات من خلال استغلال الهيمنة في السوق؟ الاستثمار السياسي مثلاً في الحصول على ضرائب أقل يحقق عائداً أعلى بكثير من الاستثمارات الحقيقية في المصانع والمعدات..

ومما يزيد الطين بلة، أن انخفاض الضرائب كنسبة من الناتج الإجمالي الأمريكي إلى نسبة 27% حتى قبل تخفيض تراب، كان يؤدي إلى ندرة أموال الاستثمار في البنية التحتية والتعليم والرعاية الصحية، والبحوث الأساسية اللازمة لضمان النمو في المستقبل.

التحدي - كما هو الحال دائماً - سياسي. ولكن مع قيام الشركات الأمريكية بتجميع الكثير من القوة، هناك سبب للشك في أن النظام السياسي الأمريكي هو على مستوى مهمة الإصلاح.

«الحقد الطبقي»

يشق طريق بصعوبة من جديد



للحقد أن ينصب عليها حتى يجري فعلاً توجيه النقمة ضدها؟

إن جانب الحقد اليوم لا زال ناقصاً من كل ما يجب أن يحمله. فليس كل المعاناة تحملها القوى المقهورة إلى جهة ما قائمة فعلية، كالمعاناة المعنوية تحديداً. لذلك الأهم هو: أن تنتقل كل مشاعر النقمة والمعاناة لكي تتبلور في شعور من الحقد الفعلي. فيكون هذا تعويضاً للتصويع التاريخي في أشكال الاستغلال. الجانب الآخر هو: تعويض التعبد الذي حصل في حجم وطبيعة المؤسسات وأشكال توظيفات رأس المال وتوسع الاحتكارات، وترابط الفساد المحلي برأس المال العالمي، وتشابك علاقات التبعية بالنظام الإمبريالية أكثر. أي: إعادة بلورة للجانب الآخر من المعاناة، أي: مصطلح: «الطبقي». فالطبقي اليوم لا يتبسط في فئة بورجوازية واضحة يمكن عزلها عينياً، ولا هي مؤسسة حكم واضحة أيضاً.

وكل ما يجري اليوم من إعادة ربط أشكال المعاناة بأصلها في نظام رأس المال، إلى إعادة تعريف النظام العالمي الإمبريالي والتمييز بين القوى العالمية ضمن تعقد أشكال الصراع، هو إعادة إنتاج جديدة لمفهوم «الحقد الطبقي». فالمطلوب أن ينتقل الرغص إلى حقد، ولكن ضد تجسيمه الفعلي الذي هو في النهاية: النظام الرأسمالي العالمي، كعلاقة نهب مالي وانعكاسه فساداً ونهباً محلياً. واللوحة بالرغم من تعقيدها يجب ويمكن أن تتبسط، وأن تنتقل المعاناة إلى حقد، والحقد إلى وعي وفعل سياسي بالرغم من نتائج التصويع والتغطية بالنار الثقافية طوال العقود الماضية.

الاستغلال، مما عكس المقولة: «ما هو بعيد عن العين، بعيد عن القلب». ساعد ذلك أيضاً تعقد أشكال المشاركة والتمثيل السياسي في الأنظمة البورجوازية، حيث تختلف هذه النسبة بين دولة وأخرى. وحتى الأنظمة التي تغيب فيها الانتخابات، هناك حضور للجهاز التمثيلي لأجهزة الحكم، والذي يغلب عليه طابع «رجال السياسة» من ديبلوماسيين وخبراء ومستشارين وغيرهم، بينما حضور الطبقة المالكة للثروة أقل نسبياً.

الحقد يشق طريقه بصعوبة

بعد انفجار الأزمة الرأسمالية عاد الحراك الشعبي للواجهة، ولكنه عاد أيضاً محملاً بتبعات تراجع العمل السياسي طوال العقود السابقة. للاحية التنظيم والرؤية التي تتلاءم مع التحولات في أشكال المعاناة والاستغلال. وانفجر الحقد المتراكم، ولكن كان للتصويع الذي جرى طوال العقود الماضية دوره في تعطيل وصول الحقد إلى تجسيمه الفعلي، فهل ينفجر الحقد ضد الحكومة؟ ضد النظام؟ ومن هو هذا النظام؟ هل هو الطاغية ممثل النظام في الأنظمة التي حكمت بقبضة أمينة؟ هل هم أمراء الفساد؟ هل هم أغنياء المجتمع؟ أم هم القابعون في «ولستريت» كما عبرت حركة «احتلوا وول ستريت»؟ هل هي الظروف التي لا يمكن تحميلها لأحد؟ أم هل تبقى النقمة دون أن تصير شعوراً بالحق، كون الكثير من المعاناة لا يجد أصله الملموس في المجتمع، كغياب القيمة مثلاً أو الشعور بغياب معنى الحياة، أو الاكتئاب، أو عدم المساعدة... من هي الجهة التي يمكن

الأهم هو أن
تنتقل كل مشاعر
النقمة والمعاناة
لكي تتبلور في
شعور من الحقد
الفعلي فيكون
هذا تعويضاً
للتصويع التاريخي
في أشكال
الاستغلال

كان لمفهوم «الحقد الطبقي» حضور بارز في فكر وممارسة قوى التغيير في مرحلة الصعود الثوري في النصف الأول من القرن الماضي. وهو كمفهوم نظري- سياسي هدفه الأساس: التعبير عن أن المعاناة، والنقمة والحقد المتولدون عنها لا بد وأن يتم توجيههما ضد حكم الطبقة الرأسمالية. فالحقد لا يجب أن يكون في حقيقته السياسية ضد شخص الرأسمالي كفرد، بل كجزء من طبقة. ما يعني بالضرورة: أن التحرر لن يكون إلا بتحرر المستغلين كطبقة أيضاً. من أهم أهداف المفهوم إذاً، هو: تحويل الطبقة العاملة من «طبقة بذاتها إلى طبقة لذاتها»، أي: أن تعي نفسها كطبقة، وما هو مطلوب التحرر منه هو علاقة الاستغلال نفسها، كعلاقة اقتصادية اجتماعية رأسمالية. ولكن طوال التغييرات التي حصلت على شكل الاستغلال وأشكال الحكم المترافقة معه في العقود الماضية يبدو أنها أضعفت الطرف المباشر من المعادلة، أي: الحقد.

■ محمد المعوش

البعيد عن العين بعيد عن القلب؟

كانت الطبقة البورجوازية المالكة في وجودها المباشر أمام الطبقة العاملة والزراعية تكثف في حضورها الشخصي الفردي، وسلوكها وممارستها المباشرة، طبيعة علاقات الاستغلال وعنفتها، في المصنع والأرض والورشة. ولهذا كان الشعور بالحقد لدى الطبقة المقهورة يجد طريقه مباشرة لأصل المعاناة الظاهر المتمثل في شخص «أو عائلة» مالك المصنع أو الأرض. ولهذا أتت الضرورة لتوسيع المفهوم ورفعته إلى المستوى السياسي العلمي في جوهره من خلال إضافة مصطلح «الطبقي» إليه.

ولكن بعد الثورات والتنازلات التي قدمتها البورجوازية والتحولات في أشكال الحكم إلى أكثر «ليبرالية»، وارتفاع منسوب «الديمقراطية» البورجوازية في أليات الحكم والانتخاب وغيرها، حصل تحول

في مشهدية الحقد المباشر، فالطبقة البورجوازية المالكة انسحبت من المشهد العلني: ودعم ذلك التصويع عدة مستويات. أولاً: إن توسع الاحتكارات وتمركز الثروة وتضخم القطاع الصناعي أو التجاري أو أي قطاع منتج قد تطلب من جهة تخضماً في الجهاز الإداري للمؤسسات الفردية نفسها، من جهة أخرى أدى إلى دخول العديد من المؤسسات الوسيطة بين الرأسمالي وبين المأجورين البروليتاريين، هذه المؤسسات الوسيطة التي هي ضرورة من أجل إدارة القطاع المتوسع المملوك من القلة الموجودة في أعلى الهرم، والذي بدأ يضيق أكثر فأكثر. وذلك رفع من تعقد وتوسع الجهاز الإداري للمؤسسات مهما كان شكلها، والتي قد تدخل الدولة غالباً في ملكية بعض أسهمها. وربما كان للترابط في الاقتصاد العالمي وعولمة الإنتاج الدور الأكبر في البعد الظاهري بين من يملك وبين المأجور. كل ذلك أدى إلى افتراق في المكان، والزمان حتى، بين الحقد وبين التجسيم الفعلي لعلاقات

الجزائر...

نموذج مشرق للحركة الشعبية في طورها الثاني



يواصل الجزائريون منذ أكثر من شهر ونصف تحركاتهم الاحتجاجية السلمية، تحركات تشربت حتى النخاع تجارب الموجة الأولى من الحركة الشعبية في الساحة العربية، وفي ما هو أبعد من الساحة العربية؛ تشربتها بكل دروسها، حيث نجحت، وحيث أخطأت، وخصوصاً حيث أخطأت...

■ جواد محمد

نقطة البداية

بدأت الاحتجاجات بالظهور بشكلها الحالي مع إعلان الرئيس بوتفليقة ترشحه لولاية خامسة، ولكن هذه الاحتجاجات سبقتها طوال سنوات نشاطات ذات طابع منظم وإن كان أقل اتساعاً. المثال الأهم على ذلك هو: آلاف الإضرابات والاعتصامات والاحتجاجات العمالية التي جرت في السنوات القليلة الماضية، وأشهرها إضرابات قطاعي التعليم والصحة.

درجة الإصابة بالبلاء الليبرالي

الجزائر هي من الدول القليلة ضمن ما يسمى «العالم الثالث» التي لم تعيش حالة تبعية سياسية للمركز الغربي، وبقي ذلك واضحاً

طوال العقود الماضية، سواء بما يتعلق بالقضية الفلسطينية أو بقضايا المنطقة الأخرى، إلى جانب القضايا الداخلية. ولكن ذلك لم ينع في يوم من الأيام أن الاستقلالية كانت ناجزة؛ فدخلت الليبرالية الاقتصادية خلال العقد الأخيرين، وخلال العقد الأخير خاصة، كان بمثابة الضربة النهائية لشكل حكم الفضاء السياسي القديم، الذي خسر بشكل سريع تأييد قطاعات واسعة من المجتمع الذي تضرر بشدة من السياسات الليبرالية. رغم ذلك، فإنّ مما يقلل المخاطر التي تحيق بالجزائر هو تأخر إصابتها بالبلاء الليبرالي مقارنة بدول عديدة أخرى. كذلك فإنّ درجة النشاط العمالي العالي ثبتت درجة من مقاومة السياسات الليبرالية، وجعلت عملية تطبيقها عملية معقدة وبطيئة وغير سلسلة نهائياً، كما جرى في أماكن أخرى.

أحلام مستغانمي
@AhlamMostghanmi

Follow

#شعب_الجزائر_العظيم
أختار هذه الالفة شعاراً للمرحلة القادمة .
" لا فرق بين عربي و قبائلي وشاوي وإسلامي
وعلماني ، إلا بالوطنية " !
أخشى ما يقال أنه يحاك لنا !
اللهم احفظ الجزائر من مكر الماكرين .



الانتهازي وبين الوطني الحقيقي، من تجارب السلطات الأخرى: لا يمكن قمع الحركة الشعبية، واستخدام القمع ضدها يعني دفع البلاد باتجاه الخراب، ويعني تأخير نضج الاتجاه الوطني الصادق ضمن الاحتجاجات وضربه لمصلحة الاتجاهات غير الوطنية والتخريبية.

آفاق

إنّ الآفاق مفتوحة على اتساعها أمام الحركة الشعبية الجزائرية نحو مزيد من التنظيم والانضباط وصولاً إلى الحقوق، وإلى التغييرات الجذرية المطلوبة ضمن كامل البنية السياسية والاقتصادية الاجتماعية، بما يخدم مصلحة الجزائر الوطنية وبما يخدم مصلحة القسم الأكبر من الجزائريين المنهوبين حالهم حال معظم الشعوب من جانب فاسديهم الكبار المتعاونين بشكل أو بآخر مع المنظومة الغربية.

الشعبية في المنطقة، ولذلك فقد قمعوا أي توجه طائفي أو قومي، ونبذوا طروحات المتطرفين منذ اللحظة الأولى. بل إنّ أهم الدروس التي تبناها الشعب الجزائري بوضوح عال، إلى جانب التمسك حتى النهاية بالأسلمية أياً كانت التكلفة، هو رفض التدخلات الخارجية أياً تكن، وقد ظهر ذلك في عديد من الشعارات التي رفعت ضمن المظاهرات. وعلى الهامش، فإنّ متابعة حساب الأديبة الجزائرية أحلام مستغانمي على تويتر تقدم صورة صادقة عما يجري فعلاً، خاصة وأنّ وسائل إعلام كثيرة لا يرونها ما يجري ما دامت الدماء لا تغطي كادر الكاميرا!

ثالثاً: التعلم من تجربة السلطات

لا يمكن أن ينكر المرء أيضاً، أنّ السلطة في الجزائر هي الأخرى قد تعلمت، وبمواقع مختلطة بين المصلحي

الأول في مجلس الأمن بما يخص سورية يكاد يكون الإعلان السياسي الأول عن هذا التوازن. وضماً، فإنّ التراجع الأمريكي لم يكن قد وصل الحد الذي وصله الآن. للتذكير فقط، فإنّ مجرد الحديث في حينه عن توازن جديد وعن تراجع وأزمة في الولايات المتحدة وفي الغرب عموماً، كان حديثاً مستهجنًا... أما الآن، فقد بات التراجع المزري واقعاً ملموساً، ليس تراجع واشطن فحسب، بل تراجع كل منظومات العالم القديم: الناتو، الاتحاد الأوروبي، مجلس التعاون الخليجي، البنك والصندوق الدولي... إلخ. ضمن هذا التراجع العام، باتت قدرات مُشعلي الفوضى أضعف مما كانت عليه سابقاً بمراحل عديدة، وهذا لا شك في مصلحة الحركة الشعبية في الجزائر.

ثانياً: التعلم من تجربة الجماهير

تعلم الجزائريون من تجارب الحركات



الخصوصية الجزائرية

ألا توجد في الجزائر قوى على غرار الإخوان المسلمين في سورية، وعلى غرار الليبراليين الموالين لأمريكا من طراز ميشيل كيلو وما شابهه؟ بل هي موجودة، حتى إنّ تجربة شبيهة بتجربة الثمانينيات في سورية قد مرت بها الجزائر أيضاً، لكن الاختلاف بين ما جرى في سورية وما يجري في الجزائر

يكمن في ثلاثة عوامل أساسية، رغم أنّ التشابهات كبيرة جداً بين البلدين:

أولاً: الظرف الدولي

قبل ثماني سنوات، حين انطلقت الحركة الشعبية في سورية، كان التوازن الدولي لا يزال في المراحل الأولى من الإعلان عن وجوده، بل إنّ الفيتو الروسي الصيني

خلف دخان الغرب: عالم جديد



خلف ضجيج هزائم الدول والقوى الغربية، بمؤتمراتها وخلافاتها وتراجعها، وخلف قنابلهم الإعلامية، تعبّر أخبار الشرق على عجل هنا وهناك دون انتباه من غالبية المتابعين لأخبار العالم، فما يحدث غرباً: دخان صحافي لا جديد به سوى استمرار التراجع، وما يحدث شرقاً: خطأ ثقيلة تثبت أوتاد التوازن الجديد.

فمن خلافات «الناتو» داخلياً ومع واشنطن، إلى خلافات الأوروبيين فيما بينهم من «حركات الاحتجاج» إلى «بريكزت» و«الأعمال الإرهابية» إلى خلافات أوروبا وأمريكا حول مختلف المسائل، والاستفزاز المستمر بين واشنطن - وأنقرة، ثم الخلافات الخليجية - الخليجية والخليجية - الأمريكية وصولاً إلى مشاكل النفط وأوبك وغيرها، وليس انتهاءً بالانقسام الجاري داخل الولايات المتحدة بكل ضجيج الإعلام ومشاريع القرار و«الفيتويات» داخل البيت الأبيض فيما بينهم وعلى بعضهم البعض، وأخيراً «التصريحات المريخية» حول منطقتنا من «داعش» و«الجولان المحتل» وفلسطين بـ «صفقة القرن» وما يشابهها فيما يخص مناطق أخرى حول العالم في أمريكا اللاتينية وجنوب آسيا وشرقها وغربها والسبح... لترى عبر صورة بعيدة: ناراً غربية يشتد لهيبها تدريجياً، لا تسمح للبسطاء مثلاً رؤية الوقائع خلف دخانها الأسود.

انتصارات بلا ضجيج

لكن على القسم الآخر من الكرة الأرضية، حيث تقبع القوى الجديدة الصاعدة، تجري على الدوام انتصارات تدريجية أيضاً وعبر النقاط، واحدة تلو الأخرى، ومن دون ضجيج، راسمة خطوطاً جديدة في العلاقات الدولية، اقتصادية وسياسية وعسكرية، تثبت بها منظومة سياسية عالمية جديدة، وتخدم الحرائق الأقرب إليها منها إلى الأبعد، ليتركز ذاك اللمع خطوة خلف أخرى داخل المراكز الغربية بانتظار ضربة «فقاعة الدولار» لتهوي مرة واحدة: كل «الإمبراطورية» الغربية القديمة بسلطانها وأدواتها.

إضاءة عامة وسريعة

بدأ الإعلان بشكل رسمي تقريباً عن

رحلة القوى الصاعدة شرقاً منذ إطلاق مجموعة «البريكس» في 2006 بالجانب الاقتصادي، ثم وفي 2012 على إثر الأزمة السورية كان للفيتو الروسي - الصيني المزدوج علامة فارقة جديدة على الصعيد السياسي بوجه الغرب، والذي لجمه عن استخدام ذات النهج القديم في سورية وغيرها من الدول لاحقاً، لتدخل روسيا بعد سنتين تقريباً ضمن العمليات العسكرية لتحطم بها يد الغرب في المنطقة، عبر دورها في «مكافحة الإرهاب» جدياً على عكس المسرحيات الغربية، وتسلم سورية مؤخراً منظومة دفاع جوي ردت الاعتداءات الصهيونية، وليس أخيراً: الإعلانات المتتالية عن الأسلحة الحديثة والمتطورة كالصواريخ فرط الصوتية.

آخر الأحداث

من بين ما قيل سابقاً هناك محطات عدة للتوقف عندها أيضاً، ومنها مثلاً: إعلان الصين عن مبادرة «الحزام والطريق» في 2013، لكن اختصاراً عن ذكرها، سنلتزم بهذا المقطع ببضعة من الأحداث الأخيرة حتى تاريخه لما فيها من تسارع: 1- إيطاليا مثلاً، وقعت العام الماضي 17 اتفاقية مع الصين توجت آخرها يوم

على القسم
الآخر من الكرة
الأرضية حيث
تقبع القوى
الجديدة
الصاعدة
تجري على
الدوام
انتصارات
تدريجياً أيضاً
وعبر النقاط

6- بما يخص أزمة الهند وباكستان التي جرى إشعالها مؤخراً، فلم تلبث أن بدأت تخمد فور دخول الروس والصينيين على خط التهينة ليعلن الرئيس الباكستاني في عيدهم الوطني يوم السبت عن سعي بلاده لتحقيق السلام مع الهند، وتحدث رئيس وزراء باكستان عن رسالة تلقاها من نظيره الهندي تدعو للسلام بهذه المناسبة، ليرحب بها مضيفاً قوله «حان الوقت لإطلاق حوار شامل مع الهند لحل كل القضايا العالقة» ضمن آلية نهج الحلول السياسية المتبعة في هذا التوازن الدولي الجديد.

تفاؤل من خلف الضباب

لا يكفي المكان هنا لذكر كل التطورات في صعيد العلاقات الدولية الجديدة، ولا الغاية هي كذلك، وإنما للإضاءة قدر الإمكان عليها من بين كل ضباب أدوات الإعلام الغربي السائدة، لإيصال مقطع من صورة بسيطة عن العالم الجديد بجانبه التفاؤل خلف كل محاولات نشر البؤس والتشاؤم غرباً والناتج عن نهاية عالمهم كما عرفناه سابقاً، عنوانه العريض: تكافؤ اقتصادي وحلول سياسية سلمية.

السبت بتوقيع مذكرة تفاهم بين البلدين بشأن مبادرة «الحزام والطريق» بعد زيارة قام بها الرئيس الصيني إلى روما، لتكون إيطاليا أول دولة من مجموعة G7 تنضم إلى المبادرة، بالإضافة إلى التوقيع على عدة اتفاقيات اقتصادية جديدة.

2- جرى يوم الجمعة الإعلان عن بدء تشييد جسر للسكك الحديدية يربط روسيا والصين عبر نهر أمور، مما سيساهم في تعزيز التجارة الثنائية بين البلدين، حيث يتوقع أن تتجاوز السعة المرورية للجسر 3 ملايين طن من البضائع ونحو 1,48 مليون مسافر سنوياً.

3- كانت مجموعة «البريكس» أعلنت بداية الشهر الجاري عن إطلاق منظومة دفع الكترونية جديدة موحدة فيما بينها وبعيداً عن الدولار، عبر معادل نقدي جديد يتفق عليه أو باعتماد الين الصيني نظراً لاستقراره ونموه.

4- أما حول الخليج العربي فقد أجرى وزير الخارجية الروسي زيارة إليه لاقت ترحيباً من الخليجيين، حيث تناولت مسائل اقتصادية وسياسية بما يخص التعاون المستقبلي وحل الأزمات في المنطقة.

5- في فنزويلا رُفِع فيتو روسي - صيني مشترك بوجه مشروع قرار أمريكي.



يزال الجانب الروسي يدعو باستمرار لاتخاذ الحوار طريقاً وحيداً لحل الخلافات الحاصلة، وقد انتقدت المفوضية السامية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة مجدداً العقوبات المفروضة على كاراكاس وخصوصاً الأمريكية منها، معتبرة أنها «تفاقم» الأزمة في فنزويلا، لكن ما يثير الغرابة هو صمت الأوروبيين بالمقارنة مع علو نبراتهم التي سادت قبيل الفيتو المزدوج.

في منزله، مما أثار حقن الأمريكيين ليفصح «بولتون» إثر ذلك عبر تغريدة له على تويتر عن استيائه معتبراً سلوك الحكومة الفنزويلية هذا «خطأ كبيراً»، وفرض حزمة عقوبات اقتصادية جديدة استهدفت بنك «BANDES».

صمت أوروبي

أما بالنسبة للوضع الدولي حول فنزويلا، فلا

فنزويلا قبل وبعد «الفيتو المزدوج»

يجري لحل هذه المسألة الاقتصادية بما يسمح بتهديتها مؤقتاً، بمعنى إخماد الحريق قبل نشوبه، لسحب ذريعة الغرب بتدخله واعتدائه، عبر توسيع الاتفاقيات الاقتصادية الفنزويلية - الصينية بعيداً عن هيمنة الدولار الأمريكي، وبدء روسيا بتزويد فنزويلا بأطنان من الأدوية بعد أسبوعين، وإغلاق مكتب شركة النفط الوطنية في لشبونة ونقله إلى موسكو، لتكسر بذلك تدريجياً سطوة العقوبات الاقتصادية الأمريكية وتخفف من الأزمة المعيشية داخل البلاد.

إجراءات أمنية

على الصعيد الأمني، أقامت الحكومة الفنزويلية جملة من الإجراءات في محاولة لحد مستوى التدخل الخارجي وتأثيره، منها: اعتقال مدير مكتب «زعيم المعارضة غوايدو»، روبرتو ماربرو، مع مصادرة أسلحة وأموال وجدت

نقطة الفصل بين مرحلتى الإشعال والإخماد في المسألة الفنزويلية مؤخراً كان الفيتو الروسي - الصيني المزدوج في مجلس الأمن، فبينما كانت الأحاديث قبله تدور عن الاعتراف بغوايدو «رئيساً شرعياً» عبر وسائل الإعلام الغربية على حساب مادورو وإعطاء الأخير مهلة زمنية لـ «تسليم السلطة»، عادت تدريجياً بعد الفيتو بما حمله من ردع سياسي جديد لتصفه مرة أخرى «معارضاً» فقط مع غياب التهديدات السابقة بالمهل الزمنية، لتشكل هذه الأحداث مقطعاً زمنياً ساخراً على واشنطن وهزائمه.

خيارات اقتصادية جديدة

على الرغم من هذا فلا يزال الوضع الفنزويلي متوتراً في الداخل وعرضة لإطلاق شرارة جديدة بالاستفادة من الوضع المعيشي الراهن للشعب الفنزويلي، لكن العمل الآن

بعد كل الهرج والمرج الأمريكي والأوروبي السريع حول فنزويلا قبل شهرين، وتسويق الأحداث هناك كأنها منتهية وسيجري انقلاب خاطف ينهي حكومة مادورو، خمدت بذات السرعة كل العنجهيات الغربية حول فنزويلا لتقتصر بالتصريحات الإعلامية فقط.

«الذئاب المنفردة» في نيوزيلندا!



ما زالت أصداء حادثة نيوزيلندا تصدح عبر مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام، ويجتهد الكثير من المحللين سياسيين كانوا أم أشخاصاً عاديين في إرجاع سبب الحادثة إلى ما يسمونه بـ«الصراع بين الأديان»، والكراهية المتولدة بين البشر بناءً على انتماءاتهم العرقية أو القومية أو الدينية.

ولكن هل هذا هو السبب الحقيقي في حادثة نيوزيلندا؟ وإن كانت الكراهية سبباً فما منشؤها؟ والسؤال الأهم من كل هذا: من المستفيد مما يحدث؟

تفاصيل حادث نيوزيلندا الإرهابي

بتاريخ 15 من الشهر الحالي قام رجل أسترالي الجنسية بالاعتداء على مسجدين في مدينة «كرايستشيرش» في نيوزيلندا، قام خلاله بإطلاق النار على عدد من المصلين الذين وصل عدد ضحاياهم إلى 50 شخصاً وقرابة 50 جريحاً. المثير للاستغراب هو تصوير المعتدي للحادثة وبثها عبر وسائل التواصل الاجتماعي الأمر الذي أثار استهجان الرأي العام العالمي وساهم في إثارة هذه الضجة الإعلامية الكبيرة حول الحادثة.

الهدف من التصوير

بمقارنة بسيطة بين هذا العمل الإرهابي وأمثاله من الأعمال التي تحدث في منطقتنا يمكننا إيجاد الكثير من القواسم المشتركة، ولكن يبقى القاسم المشترك الأكبر من ناحية الشكل على الأقل هو عملية تصوير هذه الأعمال وبثها بشكل متواتر وكبير عبر وسائل الإعلام. قد لا تثير هذه المسألة الشكوك لدى الكثيرين، فنحن في عصر التكنولوجيا، ومن الطبيعي أن يتم توثيق الأعمال الكبرى ونشرها ليراها الجميع ويأخذوا حذرهم. ولكن هذا بالضبط ما تهدف إليه عملية تصوير الحادثة، فلكي يصبح الإرهاب إرهاباً لا بد من نشره وتكراره واستهلاكه حتى الرق المألوف، وبإشباع الصور الممكنة، فالخوف الذي تولده هذه المشاهد عند

الإرهاب لا يعرف ديناً

رغم أننا نسمع هذه الجملة كثيراً، وهي صحيحة إلى حد ما، ولكنها في حادثة نيوزيلندا تحديداً تأخذ منحى آخر، فالإرهاب الذي لا يعرف ديناً، يعرف «صراعاً بين الأديان»، وصراع حضارات»، هذا ما يتم الترويج له وتناقله عبر وسائل الإعلام بشدة، ويتم التناقص عن فكرة أساسية تقضي إلى أن الإرهاب المعاصر هو أحد مظهرات الفاشية الجديدة؛ أشد أشكال رأس المال المالي العالمي تطرفاً ورجعية، الفاشية الجديدة التي من الممكن أن تأخذ أشكالاً عديدة تختلف من منطقة لأخرى حسب طبيعة هذه المنطقة، ولكن يبقى الدور الأساسي لها واحداً في كل مكان؛ وهو تاجيج الصراعات البينية وبث الفوضى مما يشكل متفجراً جيداً للاحتقانات والأزمات التي يعيشها المركز الغربي اليوم في ظل التراجع الذي يعيشه والذي يزداد بوتيرة أسرع كل يوم.

حادثة نيوزيلندا و«الذئاب المنفردة»

يطلق الأميركيون على هذه الظاهرة اسم «الذئاب المنفردة» وهي تتمثل بقيام شخص أو مجموعة أشخاص بأعمال إرهابية سواء كانوا مرتبطين بمنظمات إرهابية أم لا، وهي ظاهرة عالمية ناتجة عن تعميم الظلم والأفكار المتطرفة والعنفية، ولكنها غير

دائرة تحتوي الكثير من المحيطات والبحار، ولا يابسة فيها سوى نيوزيلندا، وأستراليا، والقطب الجنوبي! هذه الصورة كفيلاً بأن تشعرنا بمدى عزلة هذه الدولة عن العالم، وحتى مدى ابتعادها سياسياً عن مجمل القضايا التي تحدث، إذا لماذا نيوزيلندا؟

ربما يصعب الوصول إلى جواب دقيق حول هذا السؤال، لكن ما تؤكد الحادثة هو أن الإرهاب يخلق نفسه ويجدها دوماً في أكثر المناطق غير المتوقعة، ولا سيما تلك التي تحمل طابعاً ما، يمكن اللعب عليه كمبرر، كالتابع الديني لهذه الدولة مثلاً، ولكن أياً يكن السبب في اختيار نيوزيلندا دوماً عن غيرها، فهذا لا يعني أنها استثناء، فالإرهاب قاعدة لا تعرف استثناءً، ولكنها قاعدة هشّة لاستمرار منظومة باتت محكومة بالموت، ومضطرة لاستخدام أبشع وأقذر ما يمكن استخدامه في سبيل بقائها.

مرتبطة بالإسلام ولا بأي دين أو جماعة دينية أو قومية. وتلعب مسألة الفقر والتخلف والتمييز دوراً كبيراً في تنميتها، لذلك نرى أن دول العالم الثالث مرشحة أكثر لزيادة احتمالات التطرف فيها.

وبما أننا نعيش في عالم مسموم بالكراهية، لذلك لا يجوز نهائياً نفي احتمال أن منفذ العملية في نيوزيلندا تم تجنيده والتأثير عليه بطريقة ما حتى زرع فيه كل هذا الحقد، فمثل هذه الأفعال شديدة التطرف يتم التخطيط لها عبر فترات طويلة من الزمن، ولا تأتي كنتاج لنزعات فردية بحتة أو رغبات انتقامية لدى أحدهم وحسب.

لماذا نيوزيلندا؟

إذا أخذنا مجسماً صغيراً للكرة الأرضية ووضعناه نصب أعيننا، وثبتنا نيوزيلندا بمركز رؤيتنا، فسيكون المشهد عبارة عن

بومبيو في لبنان وفي المنطقة لضرب الكل بالكل



عماد بيضون

بعض وسائل الإعلام قالت: إن هدف الزيارة هو الترويج لصفقة القرن التي تطبخها الإدارة الأمريكية مستبقة انسحابها من المنطقة، والهدف إعادة التوازن لموازين القوى التي سوف يؤدي الانسحاب الأمريكي بخلخلتها في حال انسحابه مما يؤدي خطر وجودي على كيان العدو، وإدارة موازين القوى في المنطقة في القاموس الأمريكي، لا تنتهي بالدعم المالي والعسكري للكيان وحسب على اعتبارة أضعف الإيمان، بل ينسحب إلى ضرب الكل بالكل والتوتر وإعادة خلط الأوراق لتجد القوى السياسية التي يمكن أن تعمل لصالح المنطقة نفسها تضرب نفسها بنفسها، فيذهب ربحها هباءً منثوراً وهذا ما تطمح له زيارة وزير الخارجية الأمريكي إلى لبنان.

بومبيو هل ينجح في إعادة البيعة لـ 8 و 14 آذار

في المؤتمر الصحفي الذي تلى لقاء وزير الخارجية الأمريكي بالرئيس اللبناني ميشيل عون،

جدد وزير الخارجية الأمريكي الدفع ضد حزب الله في محاولة لرص الصفوف في ثنائية وهمية على شكل مع حزب الله أو ضده، مع إيران أو ضدها وبما أن العامل السوري منخفض الوزن نتيجة الأزمة السورية، ووضع الأطراف اللبنانية في مازق وانقسام، حيث قال الوزير الأمريكي: إن حزب الله يقوم بأنشطة عدائية بالنيابة عن إيران ويهدد السلم والأمن العالمي، وأن حزب الله شبكة إجرامية دولية تتاجر المخدرات، وأن حزب الله يضر بالوضع الاقتصادي اللبناني، والهدف التهديد المبطن لقوى سياسية ومالية لبنانية ترى أن أية عقوبات أمريكية على لبنان تضر بمصالحها، ويتجلى بوضوح الهدف الأمريكي لزرع الشقاق بين اللبنانيين والضغط على حزب الله.

عون إلى روسيا

يتجه الرئيس اللبناني إلى موسكو في زيارة رسمية، والهدف بحسب لقاء للرئيس اللبناني مع وسائل

لن يلدغ المؤمن من نفس الحجر مرتين

القوى السياسية اللبنانية لم تسائر وجهة النظر الأمريكية حول قضية حزب الله، الحلفاء كحركة أمل والرئيس عون ووزير الخارجية اللبناني ردوا على وزير الخارجية الأمريكي بعدد من المواقف على مواقفه المتشددة، أما تيار المستقبل على الطرف الآخر ففضل الصمت السلبي دون أي تفاعل مع الأمريكي في فهم جيد بأن الأمريكي يأتي ليضرب الكل بالكل، وأن القوى السياسية اللبنانية لن تجر

إعلام روسية: الحصار الذي يفرضه الأمريكيون على المنطقة والحصار المالي على حزب الله الذي يهدد كل اللبنانيين، والمساومة على اللاجئين السوريين الذين يشكلون للحقيقة عبئاً على بلد صغير جغرافياً كلبان، والهدف الآخر للزيارة: إدخال الروسي إلى القضية اللبنانية ودعم حق لبنان في الترسيم الحدودي البحري الذي يعيقه الأمريكي لحرمان لبنان من العوائد النفطية المهمة في حال تم إنجاز هذا الترسيم.

وراء الخطاب الأمريكي... ورغم كل فداحة المشهد اللبناني وسوء الطبقة السياسية اللبنانية، وإهدارها لفرص التنمية وإغراق لبنان بالديون، وانحيازها الطبقي الكامل للغرب وأدواته، إلا أن التراجع الغربي والاستفزاز والابتزاز السياسي للقوى السياسية اللبنانية يدفعها بشكل موضوعي للخروج من هذه العلاقات، وإن لم تستطع هي بحكم انتهائيتها الخروج، فإن التيار الشعبي والحركة الجماهيرية لن تنتظر أكثر.

الصورة عالمياً

المقاوم المشتبك يتجدد.. الشعب لا يكبل



عملية نوعية جديدة ضد الاحتلال حدثت في الضفة الغربية يوم الأحد 17 آذار الجاري، أكدت من جديد فشل رهان العدو الصهيوني ومن في صفه على إخضاع الشعب الفلسطيني.

■ عليا نجم

بالقرب من مستوطنة «أريئيل» اقترب من جندي صهيوني قطعته بسكين واغتنم سلاحه، استولى على سيارة وتحرك بها مطلقاً النار على تجمع لجنود الاحتلال، ليقرب من تجمع ثانٍ لمتمردين صهاينة، فيطلق النار أيضاً، ليصيب حاكماً عسكرياً، يستمر في طريقه ليدخل مستوطنة بركان، ويشتبك مع جنود هناك، ثم يقرر الانسحاب بعد أن أصيب في كتفه، يختفي عن الأنظار، لترتد «إسرائيل» بكل ما فيها ومن فيها. هو الشهيد عمر أبو ليلى، ذو الـ 19 عاماً، بطل عملية سلفيت.

اعتبرت عملية سلفيت اختراقاً جديداً لمنظومة الامن الصهيونية في أكثر مناطق الضفة احتظاظاً بالاستيطان

إرباك العدو مستمر في الضفة

العملية استعدت استنفار العدو بأجهزته الأمنية وحرس الحدود والقوات الخاصة، وشن الاعتقالات والمداهمات، وتجنيد العملاء والجواسيس، ليكون الاشتباك الرابع والأخير للشهيد عمر أبو ليلى بعد يومين، عندما حاصرت قوات خاصة للجيش الصهيوني في قرية عيون شمال رام الله، حيث اعترف الاحتلال بأن عمر رفض تسليم نفسه وأطلق النار باتجاه القوة الخاصة التي حاصرت.

اعتبرت عملية سلفيت اختراقاً جديداً لمنظومة الامن «الإسرائيلية» في أكثر مناطق الضفة احتظاظاً بالاستيطان، وإرباكاً جديداً للعدو من خلال سلسلة العمليات التي حدثت مؤخراً في الضفة، واستطاع منفذوها قتل جنود صهاينة ومن ثم الفرار.

عمر أبو ليلى سبقه في الضفة الغربية بأسلح الأعرج وأشرف نعالوة وأحمد الجرار وصالح البرغوثي وغيرهم من الشباب الذين أضحو أيقونات جديدة للمقاومة، مؤكدين فشل منظومة الاحتلال والتنسيق الأمني واتفاقيات أوسلو والمنظمات غير الحكومية على ترويض جيلهم وتكبيله

بالرؤى والمفاهيم الخادعة. حيث يؤمن هؤلاء كما غالبية الشعب الفلسطيني بأن الحقيقة واضحة كما الشمس، وأن المقاومة والضغط على العدو هو المسار الإيجابي للتحرير وتحصيل الحقوق.

اتساع دعوات مقاطعة انتخابات الكنيست

أما في شمال فلسطين، في الأراضي التي احتلت عام 1948، يتكامل النضال الفلسطيني بشكله الخاص مع أشكال المقاومة الأخرى في الضفة وغزة. إذ تتسع الحملة الشعبية لمقاطعة انتخابات الكنيست الصهيوني المقررة في شهر نيسان المقبل، انطلاقاً من ضرورة تعرية الكيان الصهيوني وادعاءاته بالديمقراطية، ومن أن المشاركة العربية في الكنيست تضيي على الكيان اعترافاً وشرعية، ومن جهة أخرى يرى الكثيرون أن اتساع حملة المقاطعة تعني من جهة أخرى تعبيراً عن فشل الأحزاب العربية في الداخل بتحقيق الاختراق والإنجاز المطلوب.

يأتي هذا في ظل التطورات التي تشهدها الأراضي الفلسطينية سواء فيما يتعلق بالحراك الشعبي المتصاعد في الضفة وغزة، أو في تصعيد الاحتلال من خلال قانون القومية اليهودية، أو بإعلان القدس عاصمة للكيان الصهيوني، والحديث الجاري عن صفقة القرن.

غزة.. حراك على عدة جبهات

من جهة أخرى، وفي غزة تستمر فعاليات مسيرات العودة وكسر الحصار والإرباك الليلي للعدو الصهيوني، ففي الجمعة الأخيرة من العام الأول لمسيرة العودة والتي صادفت يوم الجمعة الماضي، شارك الآلاف في جمعة «المسيرات خيارنا» مؤكدين استمرارهم بالنضال وأنهم يعلون على تظاهرات مليونية خلال الفترات القادمة، كما أكد قائمون على المسيرات لوسائل الإعلام بأنه

يجب التوسيع الدائم للاشتباك مع العدو الصهيوني سواء على الأرض أو على صعيد المؤسسات الدولية.

هذا إلى جانب حراك «بدنا نعيش» احتجاجاً على الأوضاع المعيشية في غزة، الذي أوضح البيان الصادر باسمه بأنه موجه إلى كل من حركة «حماس» في غزة وإلى السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية بالإضافة إلى كل الأحزاب والفصائل الأخرى في غزة، وأن الحراك يمثل جميع فئات الشعب الفلسطيني، وهدفه الاحتجاج سلمياً على زيادة الضرائب، والمطالبة بإنهاء التحكم بالأسعار والاحتكار من قبل قوى السوق، والعمل على إيجاد فرص العمل، مطالبين الأجهزة الأمنية في القطاع بالوقوف إلى جانب الجماهير ودعم حقها في التظاهر. وفي ظل هذا الحراك الشعبي المتصاعد على كافة أجزاء الأراضي الفلسطينية لا يزال أداء القيادات والفصائل الفلسطينية دون المستوى المطلوب، ولا يلي ما يطمح إليه الشعب الفلسطيني وحراكه على الأرض، بل أكثر من ذلك أصبح يشكل عائقاً وكاباً أمام نضالات الشعب الفلسطيني غير المحدودة، سواء من خلال ما تقوم به بعض تلك الفصائل من قمع للاحتجاجات، أو من خلال تعقيد ملف المصالحة وتسويفه، فقد ساءت مؤخراً العلاقات بين حركتي «فتح» و«حماس» على خلفية حراك «بدنا نعيش» وتبادلت الحركتان الاتهامات.

لتزداد يوماً بعد يوم الضرورة القائلة: إن قيادات ونخباً جديدة ستخرج من قلب الحراك الشعبي، لتكون ممثلاً حقيقياً له. ومع ازدياد ضغوطات الاحتلال فإن مستوى الحراك الشعبي وعمليات المقاومة خلال الفترات المقبلة ستكون في منحى تصاعدي، مما يزيد من فرص التغيير والتحرير بالاستفادة من الوضع الدول الناشئ الذي تتراجع فيه قوى الحرب والفوضى، وتزداد فيه إمكانية تحقيق الحلول العادلة وإرادة الشعوب.

• انطلقت مسيرة في لندن بلغ عدد المتظاهرين فيها نحو مليون شخص، مطالبين فيها بتجميد عملية انسحاب المملكة من الاتحاد الأوروبي وتنظيم استفتاء جديد حول «بريكست» لإعطاء الشعب الكلمة الفصل في تقرير مصير بلاده.

• تواصل للأسبوع التاسع عشر على التوالي احتجاجات «الستر الصفراء» في فرنسا، وقد اندلعت اشتباكات متفرقة بين الشرطة والمتظاهرين في عدد من المدن الفرنسية على إثر هجمة شرسة من قبل الشرطة حيث انهالت عليهم بالضرب المبرح.

• شهدت تايلاند أول انتخابات تشريعية منذ انقلاب 2014، حيث بدأ الناخبون صباح يوم الأحد الإدلاء بأصواتهم في المملكة لأول مرة منذ أن استولى الجيش على السلطة.

• في خطوة يعترض عليها كثير من اللاجئين الروهينغا، تعمل الأمم المتحدة على وضع خطط لمساعدة بنغلادش على نقل الآلاف منهم إلى إحدى الجزر النائية قبالة سواحلها، في مواجهة لتدفق لاجئي الروهينغا.

• أعلنت كوريا الشمالية، يوم الجمعة، انسحابها من مكتب الاتصال المشترك مع كوريا الجنوبية، وفقاً لبيان نشرته وزارة الوحدة الكورية الجنوبية، معربة عن أسفها ومضيفاً: أن كوريا الشمالية «لا تمنع بقاء الجانب الكوري الجنوبي في المكتب».

• استخدمت الشرطة المغربية خراطيم المياه لتفريق آلاف المعلمين المحتجين أمام البرلمان في العاصمة الرباط مساء يوم السبت، للمطالبة بتحسين أوضاع العمل.



الحروب والأرباح...



كتب ديفيد سبيرو، المحلل الإستراتيجي الأمريكي، مقالاً تناول فيه الرباط التبادلي الشرير الذي يجمع مجمع الصناعات العسكرية بالحكومة الأمريكية ومحافظيها الجدد بالكيان الصهيوني، وهو المثلث الذي ازداد الارتباط فيما بينه في السنوات الأخيرة التي شهدت بدايات تآزم النظام العالمي، ومحاولة الهيمنة الاستباقية من الولايات المتحدة على أمل الحفاظ على هيمنتها. وأبرز ما جاء في هذا المقال:

■ ديفيد سبيرو تعريب وإعداد: عروة درويش

«إن اقتران المؤسسة العسكرية الهائلة بالصناعة العسكرية الكبرى لهو أمر جديد في التجربة الأمريكية. يمكن استشعار التأثير الكلي لمجمع الصناعات العسكرية في كل مدينة، وكل دار تشريعية، وكل مكتب حكومي فدرالي. - الرئيس الأمريكي دوايت أيزنهاور في خطاب الوداع في كانون الثاني 1961». ما السبب الذي يدفع حكومة الولايات المتحدة إلى الدخول في الكثير من الحروب التي يكون الكيان الصهيوني مستفيداً بشدة منها؟ مثل: الحرب على العراق؟ لقد كانت التكاليف هائلة، والنتائج مريعة، ولا يمكن استشعار الفائدة منها كلية. لقد كانت حرب العراق هي الثانية في سلسلة طويلة من عمليات الغزو والتدمير والقصف لدول مستقلة بدوافع واهية. ورغم التدمير واسع النطاق الذي سببته وقلة النتائج المرجوة منها، فلا توجد إشارة تدل على غياب حروب تغيير الأنظمة عن الساحة. كيف حدث هذا؟ يمكن التفسير في مجمع الصناعات العسكرية، وفي الارتباط المميم الذي نما بينه وبين الكيان الصهيوني. لقد باتت حروب الكيان الصهيوني جزءاً رئيسياً في خطط أعمال مجمع الصناعات العسكرية. كل قنبلة تلقىها إسرائيل، وكل صاروخ تطلقه الولايات المتحدة، وكل بلد تغزوه الولايات المتحدة، يعني جني مجمع الصناعات العسكرية للمال. يتلقى الكيان الصهيوني ثلاثة مليارات دولار كمساعدة عسكرية من واشنطن كل عام. تعود

معظم هذه الأموال بسرعة إلى الشركات الأمريكية مقابل شراء أسلحة. يجعل هذا الأمر من الكيان الصهيوني مركز أرباح رئيسي بالنسبة للصناعات العسكرية. إن قادة الكيان الصهيوني وداعميهم من محبي الحرب، والذين باتوا يعرفون باسم المحافظين الجدد، يسعون عبر تحالفهم مع مجمع الصناعات العسكرية إلى إعادة قولبة العالم. لدى البنّاتون والشركات العسكرية بالفعل برامج ومجموعات ضغط نافذة قائمة. لكنّ ضغط الصناعات يأتي عادة على شكل: «اشترُوا منتجاتنا» أو «جربوا منظومات السلاح هذه». هم لا يضغطون من أجل القيام بحروب جديدة، يدرِك المحافظون الجدد بأن مهمتهم هي صناعة الأعداء وتعزيز الاتجاه نحو الحرب، بحيث يحصد مجمع الصناعات العسكرية الأرباح. وفي أثناء هذه العملية تتم تقوية الكيان الصهيوني ودعمه.

نادي أريكة المحاربين

إنّ المجموعة التي تحولت فيما بعد إلى مركز المحافظين الجدد بدأت ببضع أكاديميين، كان أغلبهم من أتباع ليو شتراوس والبرت ولستيتز في جامعة شيكاغو. كان شتراوس قد أتى من ألمانيا إلى الولايات المتحدة في عام 1937، بينما ولستيتز قد ولد في نيويورك وأصبح أحد «الباحثين» المرموقين في مؤسسة «RAND» الاستشارية التي تعمل مع البنّاتون على أنظمة الاستخبارات والأسلحة. كان من المؤيدين الشديدين للمزيد من التسلّح وعدم التقارب مع الاتحاد السوفييتي.

المجموعة التي تحولت فيما بعد إلى مركز المحافظين الجدد بدأت ببضع أكاديميين كان أغلبهم من أتباع ليو شتراوس والبرت ولستيتز في جامعة شيكاغو

لماذا كان هؤلاء الأكاديميون ملتزمين جداً بالهيمنة العسكرية للولايات المتحدة في العالم؟ بدأ الأمر في صناعة العقيدة العسكرية التي قام عليها الكيان الصهيوني. فايرفينغ كريستول ونورمان بودهورتز، وهما اللذان يسميان في بعض الأحيان عرابا تيار المحافظين الجدد، قالوا بشكل صريح: بأنّ القدرات العسكرية الأمريكية والرغبة باستخدامها هما أمران حيويان بالنسبة لرفاه الكيان الصهيوني. وقد مضى المحافظون الجدد أبعد بكثير من الكيان الصهيوني، لتصبح هي الإيديولوجيا المهيمنة على آلة الحرب الأمريكية.

لم تعد «المحافظة الجديدة» إيديولوجيا فقط، بل باتت فلسفة دُعر متكاملة تعمل بشكل ممنهج لخدمة أغراض صانعيها ومموليها. فكما وصفها الفيلسوف تيبور ماكهان في 2007: «إنّ حافز المحافظين الجدد هو التشاؤم الشديد، والاستباقية الخاصة في الغاب، وتحويل كل مكان إلى مصدر خطر، والتحول إلى جهاز متضخم لحماية المواطنين الجبهة». وضمن هذه الفلسفة فإنّ الكذب على الناس لهو ضرورة أخلاقية واهتمام توليه النخب للأناس العاديين، وتحميل الضحايا وزر إخفاقهم وتسببه بفشلهم الأخلاقي. لقد كان شتراوس يقصد عندما يدافع عن «الكذب النبيل» بأنّه يعني حماية الجبهة من مصاعب «الحقائق» التي يؤمنون فيها، وعدم زجهم في حروب غير ضرورية.

لقد تمّ بلا شك تفسير أفكار شتراوس عن «الكذب الجيد» من قبل مريديه بشكل أوسع حتّى من مقاصده. يمكننا رؤية هذا الأفكار وهي تطبق بشكل عملي من قبل صقور الولايات المتحدة كل يوم وهم يطلقون سلسلة لا تنتهي من الكذبات لتبرير أغراض حربهم، بدءاً من أسلحة الدمار الشامل لدى صدام بعد 11/9، مروراً «بالتدخل» الروسي الأخير، ونهاية بما تناقله الإعلام السائد عن حضور حزب الله النشط في فنزويلا. وكما قال الضابط السابق في المخابرات

المركزية الأمريكية فيل جيرالدي، عندما يتعلق الأمر بالإيديولوجيا فإنّ المحافظين الجدد لديهم اعتقادان لا يتزعزان: «أولاً: إصرارهم على أنّ للولايات المتحدة الحق أو حتى المسؤولية باستخدام جيشها وقوتها الاقتصادية لإعادة تشكيل العالم بما يخدم مصالحها الخاصة وقيمها... الثاني: مرتبط بالأول بشكل لا يمكن فصله، وهو أنّ على واشنطن أن تدعم «إسرائيل» بغض النظر عن أي شيء تفعله حكومتها. وهو ما جعل الدفاع عن أي شيء «إسرائيلي» واحداً من القيم الأمريكية».

ولطالما كانت القيمة الجوهرية الثالثة هي: «المعارضة المسمومة» للروس «وقبلهم كانوا السوفييت». فكما جاء في «التاريخ العام» في السبعينيات، فإنّ المحافظين الجدد رأوا في الاتحاد السوفييتي، وليس في النزاع «الفلسطيني- الصهيوني»، مصدر التهديد الرئيس للولايات المتحدة ومصالحها في الشرق الأوسط، وعلى السيطرة على حقول النفط في المنطقة. لقد رأوا في الكيان الصهيوني أداة قوية وجوهرية في خططهم لهيمنة الولايات المتحدة على المنطقة».

لقد هيّا المحافظون الجدد المشهد لتعميم أفكارهم ونشرها بين الشعب الأمريكي وحكومته. مضى التلاميذ الشباب للمؤسسين للعمل لصالح السيناتورات هنري جاكسون ودانييل مونييهان، وكلاهما من الحزب الديمقراطي ومن المؤيدين المتمرسين لمجمع الصناعات العسكرية. ساعد ولستيتز عبر صلاته القوية بالجيش المحافظين الجدد الشابين ريتشارد بيرل وبول وولفويتز على الحصول على عمل مع جاكسون، والمعروف باسم: «السيناتور عن شركة بوينغ»، من أجل معاونته على الدعم المستمر لزيادة الإنفاق العسكري ومعارضة اتفاقات أسلحة نووية. كما كان من المناصرين الشديدين للكيان الصهيوني، ليشترك بذلك المحافظين الجدد مواقفهم الأساسية بخصوص السياسة

شراكة تستدعي الجحيم

العديد من العسكريين وأعضاء الكونغرس، وملايين الشعب الأمريكي. كان يجب تخطي هذه المقاومة.

كتبت «PNAC» في وثيقة «إعادة بناء دفاعات أمريكا» بأنه بسبب المقاومة الشعبية، فإن خططهم للتوسع وللعبور العسكري عن هيمنة الولايات المتحدة سوف تأخذ وقتاً طويلاً «في غياب حدث كارثي ومحفز - مثل هجوم جديد على ميناء بيرل هاربور». في 2001/9/11 حصلوا «أو خلقوا» بيرل هاربور خاصتهم وبدأوا العمل. أرسلت «PNAC» رسالة علنية إلى الرئيس بوش تدعوه فيها إلى الدفع بالحرب على الإرهاب «إلى ما وراء القاعدة إلى سورية وإيران وحزب الله في لبنان والسلطة الفلسطينية والعراق».

مُول المحافظون الجدد لجنة «تحرير العراق» التي أوجدها عضو «PNAC» بروس جاكسون نائب رئيس شركة لوكهيد-مارتن السابق. وتم إيجاد مجموعة لا أتباع لها في العراق بزعامة أحمد شلبي وسميت الكونغرس الوطني العراقي. وتم تفتيق القصة التي تلقفها المسؤولون والإعلام الأمريكي والبريطاني السائد دون أي نقد، وهي أن نظام صدام لديه أسلحة دمار شامل وبأنه مرتبط بالقاعدة.

بدأت المعلومات الملتفة المستمرة تجد طريقها إلى الصحافة السائدة، وأسس دونالد رامسفيلد «مكتب الخطط الخاصة» في البنتاغون كمكتب استخباراتي خاص، والذي خدم أهداف الذهاب إلى الحرب أكثر من قيامه بجمع المعلومات الاستخباراتية الحقيقية التي كانت المخبرات المركزية تهتم بها. كان مايكل ليدن ودوغ فيث من موظفي المكتب ومن المحافظين الجدد اللذان تعاملتا مع المخبرات الإيطالية لتزوير وثيقة إيطالية زائفة تظهر صدام حسين وقد اشترى اليورانيوم من النيجر. لقد تم تقديم مثل هذه المعلومات، ومنها شراء صدام حسين لأنابيب المنيوم لا تصلح إلا لتخصيب اليورانيوم، كحقائق لدى الحكومة البريطانية. تمت شيطنة صدام حسين بشكل مبالغ به وتم إقناع العامة بأن الناس مضطرون وبأن القوات الأمريكية ستلتقي ترحيب الأبطال. وتم مع الوقت تجاهل المخبرات المركزية ووزارة الخارجية، وكذلك الكونغرس والملايين الذين زحفوا ضد الغزو.

لم تعد هناك اليوم مقاومة شديدة من الوكالات الاستخباراتية للمحافظين الجدد في تنفيذ خططهم، فقد ترأس المتطرف مايك بومبيو من المحافظين الجدد وكالة المخابرات المركزية، وبات الأكثر منه تطرفاً جون بولتون هو رئيس مستشاري السياسة الخارجية للرئيس.

تقوم جماعة المحافظون الجدد اليوم ومن خلفهم مجمع الصناعات العسكرية بالكذب في محاولة دفع الولايات المتحدة لمهاجمة سورية وإيران وكذلك فنزويلا. ربما يحملون بأن تأتي روسيا بعد إيران. والإعلام المملوك للشركات يظهر كل ما تقوله قوى الحرب وكأنه حقائق. وذلك بغض النظر عن عدد المرات التي تبين فيها بأن تنبؤاتهم خاطئة، أو أن تصريحاتهم ومعلوماتهم كاذبة. لا يزالون يشغلون مناصب معلقة أو خبراء أو نقاد في منصات الإعلام المملوك للشركات. هذا ينطبق على الجنرالات المتقاعدين وعلى الأكاديميين الصهاينة.

إن السعي للهيمنة الأمريكية لتحقيق المزيد من الأرباح من الحرب لجيوب مجمع الصناعات العسكرية، يعتمد بشكل كلي على الأكاذيب وعلى الدعم الهائل. فهل تساعد بعض الحقيقة في وقت هذا الجنون في محاولة استحضار الجحيم؟



تنفيذ أغليبتها باستخدام القوات العسكرية الأمريكية، وقوات الكيان الصهيوني.

في عام 1999 كتبت «PNAC» بحثاً مشابهاً من أجل أمريكا بعنوان «إعادة بناء دفاعات أمريكا: الإستراتيجيات والقوات والموارد لقرن جديد»، وقد شملت النمو المستمر للمؤسسة العسكرية الأمريكية، والسعي للقدرة على شن حروب متعددة وعمليات شرعية متعددة. أطلق الكاتب دونالد كاغان والمستشار السابق للبنتاغون وغاري شميت والمدير السابق لشركة الأسلحة لوكهيد-مارتن جيزل دولي، على الوثيقة: «مخطط للحفاظ على تفوق الولايات المتحدة العالمي، وهو ما يحول دون ظهور منافس قوي، وتشكيل نظام الأمن الدولي بما يتماشى مع المبادئ والمصالح الأمريكية».

تسعى كلتا الوثيقتين لتدمير الأرض. ففي حين كان هناك إجماع عالمي، في الكلام على الأقل، بأن الحروب العدوانية والهجمات غير المبررة ليست قانونية وينبغي على الدوام حل النزاعات دبلوماسياً، فقد اعتبر المحافظون الجدد هذا الأمر صحيحاً بشكل حرفي، وقالوا: بأن غزو واحتلال الدول كان خياراً مشروعاً ولا أحد يمكنه إيقافه. ارتفعت الميزانية العسكرية للولايات المتحدة من 287 مليار دولار في 2001 إلى 722 مليار دولار في 2011.

كيف تبدأ حرباً؟

خلفاً لحروب القرن العشرين، لم يكن للولايات المتحدة أن تصبغ غزو العراق بأنه عمل دفاعي. فدون عذر يصبح حشد الدعم لأجل الحرب على دولة لا تشكل خطراً أمراً صعباً. وهنا بدأ المحافظون الجدد الذين قادوا دعاة الحرب بالعمل في كل اتجاه، داخل وخارج الحكومة.

عند وصول إدارة بوش إلى السلطة في عام 2001 كانت مصممة على غزو العراق، لكن كلتا وكالة المخابرات المركزية ووزارة الخارجية عارضتا هذا الغزو، كما وقف ذات الموقف

على المشهد «لجنة الخطر الحالي CPD» التي تم إيجادها في عام 1976، ولجنة العالم الحر «CFW» التي أنشئت في عام 2081. لقد دعمت كلتاها بشكل شديد الانتشار النووي الذي يستهدف الاتحاد السوفيتي. ومراكز الأبحاث الحالية التي أوجدها المحافظون الجدد تتضمن:

المؤسسة اليهودية لشؤون الأمن القومي «JINSA»، ومركز المؤسسة الأمريكية «AEI»، ومؤسسة واشنطن لسياسات الشرق الأدنى «WINEP»، ومؤسسة الدفاع والديمقراطيات «FDD»، والمئات غيرها. تتعاون هذه المجموعات مع المجموعات التي تدعم الكيان منذ وقت أطول مثل: «AIPAC». تتشارك فيما بينها الطواقم والتمويل والمساحات. فمثلاً: اجتمعت إحدى أكثر المجموعات تأثيراً: «مشروع القرن الأمريكي الجديد PNAC» في مكاتب مملوكة لمركز المؤسسة الأمريكية، وضم الاجتماع ستة أشخاص على الأقل شغلوا مواقع قيادية في إدارة بوش وهم موجودون مع شقيقه جيب.

embraced

وثيقتان للمحافظين الجدد تفجّران العالم أنشأ المحافظون الجدد وثيقتين جوهريتين في سياسات الحرب لدى كل من الحكومة الأمريكية والكيان الصهيوني. في عام 1997 أثناء اجتماع للمحافظين الجدد في مركز الأبحاث الذي مقره القدس: «مؤسسة الدراسات السياسية والإستراتيجية المتقدمة». تمت كتابة ورقة لأجل حزب الليكود تدعى «قطع واضح: إستراتيجية جديدة لتأمين المملكة». وتقتصر وثيقة «القطع الواضح» ألا يحاول الكيان الصهيوني بعد الآن أن يعقد سلاماً مع جيرانه العرب مثل: سورية ولبنان والعراق، بل أن يرجعهم للخلف ويزعزع استقرارهم وأن يغير أنظمتهم في نهاية المطاف، ويضع مكانها أنظمة محاكية للكيان. إن التوصيات التي أعطيت لتنفيذ الوثيقة يتم

الخارجية. تبع بيرل وولفويتز بعد فترة قصيرة زملاؤهما دوغلاس فيث وإيليويت أبرامز وأبرام شولسكي.

وكما تظهر لنا سيرة السيناتوران جاكسون وموينهان، فإن المحافظة الجديدة لم تكن يوماً مقتصرة على مسألة اليهود وعلى دعم الكيان الصهيوني. فكما كتب الباحثان بول فيتزجيرالد وإليزابيث غولد في «الحفر لأجل الحقيقة»: «رغم أنهم يتصرفون كواجهة سياسية لدعم مصالح «إسرائيل» وكمحرك للحروب المستمرة، فإن المحافظين الجدد ما كانوا لينجحوا على الإطلاق كحركة سياسية لولا التعاون والدعم من النخب الاقتصادية القوية غير اليهودية».

لقد أثنى الأكاديميون المحسوبون على مجمع الصناعات العسكرية منذ البدء على المحافظين الجدد، وكان عددهم يزداد بشكل مطرد عاماً بعد آخر. لقد كان وزير الدفاع ديك تشيني ودونالد رامسفيلد من المنضمين الأوائل، وكذلك السفارة إلى الأمم المتحدة جين كيركباتريك ومستشار الأمن القومي جون بولتون، والذين أصبحوا اليوم بالآلاف. باتت المحافظة الجديدة هي المهيمنة في وزارة الدفاع وبشكل متزايد، وعلى وزارة الخارجية، وعلى المخابرات المركزية، ولها تأثير هائل على الكيان الصهيوني وعلى المملكة المتحدة.

حظيت المحافظة الجديدة بهذا التأثير بعد عقود من توظيف مراكز الأبحاث واللجان ودعمهم وإيصالهم ليكونوا «باحثين زملاء» ومدراء. لقد تنقلوا بين الوظائف والمواقع في وزارتي الدفاع والخارجية، أو في البيت الأبيض أو كطواقم للسيناتورات، أو شركات التسليح، وكانوا دوماً يعرفون باسم «خبراء». كانوا يكتبون المقالات والتعليقات ويظهرون على التلفزيونات ويشهدون أمام الكونغرس. لقد كذبوا. لقد عملوا بشكل دائم للسيطرة على الأحداث.

كان من أوائل المحافظين الجدد الذين هيمنوا

خلفاً لحروب القرن العشرين لم يكن للولايات المتحدة أن تصبغ غزو العراق بأنه عمل دفاعي فدون عذر يصبح حشد الدعم لأجل الحرب على دولة لا تشكل خطراً أمراً صعباً

التراث بين تغريبين



ثمة من يسوّق اليوم للنظر إلى الانتماء إلى التراث- تراث شعوب المنطقة- وفق نظرتين، الأولى: مشككة به وبقدرة صانعيه على الفعل الحضاري والإنجاز الحضاري المنتمي إلى الحضارة الأممية ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. والثانية: متعصبة له وتجد فيه حلاً لمشاكلها القائمة اليوم.. وتمثل هاتان النظريتان اغتراباً ليس للأجيال الحاضرة عن تراثها وحسب، وإنما اغتراباً للتراث ذاته عن الحاضر.

■ سلاف محمد صالح

وفي الظروف التاريخية التي تعصف بشعوب المنطقة اليوم، فإن الحكم على أية وجهة نظر عامة- ثقافية خاصة- أنها ثورية ينبغي أن ينطلق من أسس تلاحم العداء لمنظومة النهب العالمي- وما يؤديه هذا العداء من دور في نمو وعي طبقي يربط البعد الوطني للنضال ببعده الاجتماعي- بالمحتوى الثوري القائم على ضرورة الربط بالعناصر الثورية والديمقراطية الكافئة في التراث من منطلق الموقف ذاته من التراث.

نخوض في مقالنا اليوم في وجهات النظر الشائعة حول تراث المنطقة اليوم:

-1-

إن مسألة النظر إلى التراث متعددة بتعدد النظر إلى الحاضر ذاته. فالحاضر يختلف في وجهة النظر المشكلة عنه حسب موقع كل طبقة في الهرم الاجتماعي وكل فئة من الطبقة. فهذا التعدد في أساليب البحث ليس ذاتياً فريداً وإنما إيديولوجياً طبقياً قد لا يكون له حضور مباشر وإنما «المستتر في القاعدة الفكرية التي ينطلق منها الشكل المعين لمعرفة التراث». وللبعض يشكل التراث خشبة الخلاص تجاه حاضر تترزع سيادته فيه. والبعض الآخر يقطع معه للحاق بركب الليبرالية. أما الثوريون من موقعهم الطبقي فهذا البحث هو علاقة بالمستقبل من حيث الوحدة التاريخية

بين الماضي التراثي والحاضر اليوم المتحول في مجرى التاريخ.

إن طرق البحث المتعددة في التراث وفق الإيديولوجيات البرجوازية السائدة المعتمدة في معظمها على قرون زمنية أو تواريخ لأسر مالكة ونشوء مذاهب فكرية وزوالها المبهم.. إلخ في تجاهل للأساس المادي التاريخي المؤثر في مراحل التراث المختلفة، تلاقى في النظر إلى تراث المنطقة من وجهة نظر سكونية لا تاريخية، وهي تخرج في معظمها بإحدى النتائج التالية:

1- التراث العربي الإسلامي ليس إنتاج القوى الاجتماعية المنتمية إلى المنطقة، وهو مجرد نقل من حضارات سابقة له إلى حضارات لاحقة في عصور النهضة الأوروبية. وهذه الخلاصة هي إحدى منجزات الفوقية والمركزية الغربية التي تتجاهل أن التراث العربي الإسلامي شأنه شأن أي تراث إنساني في العالم ظل على صلة بمحيطه الحضاري، وأن الظروف الداخلية لتشكله لم تمنع الظروف الخارجية من التأثير فيه، والتي توقف تأثيرها على التقارب بين ظروف الحياة الاجتماعية والفكرية والظروف نفسها بين الحضارات تلك. وتجد هذه الدعوة مروجيها في الطبقات السائدة في المنطقة ومنظريها، وأحياناً إعلامها بشكل مبطن مع اتجاه منظومات المنطقة إلى الليبرالية، وما تتطلبه من قطع مع تراث شعوب المنطقة.

2- عزل تراث المنطقة السابق تاريخياً على التراث العربي الإسلامي،

إنهم يضعوننا

امام احد خيارين:

إما اقتلاع من

الأصالة أو

اقتلاع من

المعاصرة! وكلا

الامرين اغتراب

عن الحاضر من

حيث إن الحاضر

وحدة قائمة

مع الماضي

والمستقبل

ومحاولة القفز عنه وتناوله وفق وجهة نظر شوفينية، وهو ما يتلاقى مع أهداف قوى الليبرالية المتنفذة أعلاه. وجدت هذه الدعوات تربتها بعد هزيمة حزيران 1967 والحرب الأهلية اللبنانية وفي مصر، وتجد أصداءها اليوم في الظروف الراهنة التي تعصف بالمنطقة. 3- «وهم تلازم عصرية المعرفة وعصرنة التراث»، وهو ما تخرج به التيارات المتشددة المطلقة من هذه النظرة نحو الماضي في محاولة للاستنجاد بماض ولست ظروفه التاريخية لإنكار أن ظروف سيادة طبقية «دولية- محلية» لحفنة قليلة تتدخل وتنتهر تحت ضربات مطرقة الحاضر ذاته الناشئ أصلاً عن جذوره التاريخية المنتجة للتراث، والتي تشكل الخصوصية التاريخية لكل أمة من الأمم في وحدتها الأممية الكاملة. إن استدعاء الأشكال السابقة لحل المشكلات المعاصرة، هو محاولة لمعالجة مشاكل ناتجة عن عصر تختلف ظروفه وأدواته المعرفية بأدوات حلت فيها مشاكل عصر آخر نشأت عن ظروف تاريخية وفق أنماط اجتماعية إنتاجية مغايرة تماماً. وهو شكل من أشكال معالجة الظروف والمشاكل الحياتية بطابع غيبي- قدرى. ويمكن أن نخلص، أن النتائج أعلاه تلقي في الهدف باقتلاع المجتمع العربي وفكره من موقعهما وواقعهما في الحاضر. فإذا كانت النيجتان الأوليان تقتلعان المجتمع من أمسه وتتركه في مهب الريح، فإن الأخيرة تقتلعه من يومه وترميه في أمسه. وهو ما يجعل أجيال اليوم أمام أحد خيارين: إما اقتلاع من الأصالة، أو اقتلاع من المعاصرة! إما «تغريب لشعوب المنطقة عن تاريخها، أو تغريب لحاضر الشعوب عن عصرها». وكلا الأمرين اغتراب عن الحاضر من حيث إن الحاضر وحدة قائمة مع الماضي والمستقبل.

-2-

إن منهجية البحث العلمي في التراث من حيث إدراك العلاقة العضوية بين الإنتاج الفكري- التراثي والظروف التاريخية التي أنجز فيها هذا الإنتاج، وأن «السمات العامة لصورة التراث هي سمات الفكر في علاقاته الموضوعية غير المباشرة مع حركة هذا المجتمع بعينه، بمشكلاته وخصائصه التاريخية، بتناقضاته وبالأشكال الفكرية المعبرة بمستويات متفاوتة من الاستقلالية النسبية عن أنواع الصراع الاجتماعي والإيديولوجي التي كانت تحدثها هذه التناقضات. وفي هذه الصورة نرى حضور القوى البشرية الفاعلة الصاعدة للتاريخ.. وفي الوقت نفسه نرى في هذه الصورة الواقعية للتراث ملامح من صورة الحاضر كذلك- حسين مروة»، أو عدم تقصي هذه العلاقة ووضعها في إطار هامشي محيد، هو المحدد الأساس لمنهجية التعاطي برمتها مع التراث إيجابياً أم سلبياً.. وهو محدّد كذلك لطبيعة القوى المتبينة لإحدى المنهجيتين بين ثورية أو «محافظة».

إن وضع التراث في تاريخيته من حيث علاقته بالبنى الاجتماعية المنتجة له يتيح معرفة القوى الاجتماعية المتصارعة في حينه وموقع كل منها في الهرم الاجتماعي وإيديولوجية كل قوة من هذه القوى، بما يحدد الاتجاهات الثورية والمحافظة وغير الثورية في العصر الإسلامي، وبما يعطي الاتجاهات الثورية في مجتمعات اليوم صبغتها الأصلية من حيث تكشف عناصر الوحدة بين هذه اليوم وتلك البارحة، وبما يفي ويدفع بالضبط الغربي الخارجي وامتداداته في الداخل باتجاه ضرورات القطع التاريخي مع تراثنا بدعوى التطور والتقدم الثوري «الملون».

المدن السورية الغارقة في البحر



يعتزم فريق من علماء الآثار في روسيا التوجه إلى سورية لدراسة المدن الساحلية القديمة فيها، والتي تقبع الآن في أعماق البحر الأبيض المتوسط.

قاسيون

وذكرت صحيفة إزفيستيا الروسية، أن العلماء الروس يتوقعون اكتشاف هذه المدن الساحلية السورية التي لعبت دور الموانئ، خاصة في فترة الحضارة الفينيقية والعصور الوسطى التي اندثرت تحت الماء بسبب الكوارث الطبيعية.

كما يسعى العلماء الروس خلال بعثتهم العلمية الأثرية للكشف عن أدوات ووسائل الملاحة القديمة في سورية القديمة ودراسة ميزاتاتها، والقطع الأثرية الغارقة في مياه أقدم البحار في العالم التي استخدمت للملاحة.

وأكد البيان الذي نشرته جامعة سيفاستوبل الروسية الحكومية على موقعها الإلكتروني: أن مركز البحوث والتكنولوجيا البحرية التابع لجامعة سيفاستوبل، نظم بعثة استكشافية أثرية تحت الماء في المياه الإقليمية السورية، ستبدأ أعمالها في النصف الثاني من عام 2019، بدعم من وزارة الدفاع الروسية ومعهد الاستشراق

العصور القديمة، ومن هذه الشواهد العثور على آلاف القطع الأثرية في مقابر في جواتيمالا بينها تميمة صغيرة جداً للإله «بيس» ذي الملامح القبيحة ولحية كثة كان يعتقد سكان الشرق في الألف الأولى قبل الميلاد أنه يرد الشؤم والنحس. وكذلك النقش الشهير المعروف بنقش بارايا في البرازيل، والنقوش التي اكتشفها ستيف بارثالوميو في وسط ولاية يوتاه الأمريكية.

الأطلسية من خلال بحثهم عن أسواق جديدة لمنتجاتهم. جاء في دراسة للباحثة هايكة زودهوف، التي بعنوان «معصرة كولومبوس لست أول من اكتشف أمريكا» ذكرت من ضمن الحجج العلمية التي تقدمها على أن عبور الأطلسي قد سبق كولومبوس بقرون، حيث عثر في أمريكا على بعض الشواهد والآثار التي تدل على أن الفينيقيين قد عبروا الأطلسي ووصلوا إلى أمريكا في

التابع لأكاديمية العلوم الروسية. يذكر أن الموانئ الفينيقية انتشرت على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط بدءاً من السواحل السورية حتى إسبانيا ووصلت في هذه الموانئ إلى سواحل بريطانيا الجنوبية التي عرفها الفينيقيون باسم بلاد القصدير. انتشرت حضارة الفينيقين بين عامي 1500-300 ق.م، ووصلت ذروتها بين عامي 1200-800 ق.م، وأبحرت أساطيلهم حتى السواحل الأوروبية

أخبار ثقافية

كانوا وكنا



تخبرنا الصحف والمجلات القديمة أن السيادة الإعلامية جانب مهم في حياة الشعوب التي تريد الحفاظ على استقلالها، وجاء تأسيس الإذاعة في سورية وانتشار بثها في كامل المحافظات على طريق تدعيم الجلاء والاستقلال. في الصورة مقطع من افتتاحية العدد الأول من مجلة الإذاعة السورية عام 1956.



أضخم مكتبة مدرسية عربية

بدأت مكتبة دمشق التربوية باستقبال جموع من طلاب المرحلة الابتدائية والقراء الآخرين، ما شجع وزارة التربية السورية على تكرار التجربة في المدينة ومدن سورية أخرى. وتحتوي المكتبة التربوية وسط حي القصور في دمشق، على مشروعين، الأول: مكتبة تقليدية تحتوي أكثر من 100 ألف كتاب متنوع، والآخر، مكتبة تبادلية تم إنشاؤها في الهواء الطلق ضمن حديقة عامة قريبة، يقوم مبدأ عملها على قيام القراء باستبدال كتب يودون التخلص منها بعد إتمام قراءتها، بأخرى يرغبون بقراءتها من رفوف المكتبة.



ماركس في المنصات الإلكترونية

تعتبر منصة goodreads وحدة من أشهر منصات بيع الكتب الإلكترونية حول العالم، والتي بدأت تنتشر بكثافة في السنوات الأخيرة. تحتوي المنصة أكثر من 959 كتاباً من مؤلفات كارل ماركس أو كتب عن أفكاره وحياته. وصلت تصنيفات تلك الكتب إلى 375889 تصنيفاً أضافها الجمهور، ويعتبر البيان الشيوعي من أكثر كتب ماركس طلباً على المنصة. إضافة إلى مجلدات رأس المال، والثامن عشر من برومير لويس بونابرت والإيديولوجيا الألمانية، والحرب الأهلية في فرنسا، وبؤس الفلسفة، ومجلدات المخترعات وغيرها من الكتب بلغات متعددة.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدا لله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944484795	محمد عادل اللحام	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبوحامضة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0968844820	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقه	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0952769397	هاني خيزران	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الأحد 2019/03/24» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

حين يثور الفهد وحده..

يشنق!



بينما كان وعي «أبو علي شاهين» في حالة ضмор كبدية لم يسقط عليها المطر بعد، اتخذ قراراً بالقفز فوق الزمن، «أملأ أن يكون الإسراء من سماء ظهور إلى أرض ملوثة»، فوثب نحو المستقبل الغامض على صهوة من دم، محاولاً التطهر، و«مندفعاً كاعمى فوق شجرة ممسوسة تصل بين جبل الموت الفردي، وجبل المقهورين على الأرض».

■ احمد علي

«تمرد فردي»!

«أبو علي شاهين» هذا كان قد انتفض لوحده مرةً ضد الزعيم الإقطاعي «الأغا» في منطقة تدعى «سيغاتا» في ريف مصياف، وكان يعمل عنده كـ «مرايع»، لا يأخذ إلا ربع ما تنتجه الأرض، وهذا الربع ليس كله له، بل عليه أن يشتري منه البذور لموسم الأرض الجديد، وكانت نهايته أن شنق في ساحة تدعى «ساحة الشيخ ضاهر»، كما تقول أحداث رواية «الفهد» التي كانت توثيقاً لهذه الحادثة على يد الكاتب الروائي السوري، حيدر حيدر، نقلها لنا بأسلوبه الشيق والممتع، بعد تحرّ قام به في المنطقة، سمع من خلاله تفاصيل الحدث من الناس هناك...

«حكاية نصر وفقر»!

تدور أحداث الرواية في الفترة التي تلت استقلال سورية عن الاستعمار الفرنسي، الاستقلال الذي حققه الثوار بدمائهم، والذين لم يجنوا منه غير الخافر، والجوع، والفقر، والصلوات السرية للمطر، والطرقا التي تشقها أقدام دوابهم». و«سيغاتا» والقرى المجاورة لها، هي مكان تفاصيل الرواية، حيث كانت «واحدة من القرى المرمية بإهمال خلف شريط الجبال القاسية، يُعندّها الضباب في الصباح الندية، وفوق ذراها ينهد الثلج في الشتاء»، ورعاتها وحطابوها يغنون

للريح والمواسم أناشيد شعبية مفعمة بالحب والحرية والفروسية القديمة... «ولو بحثت عن شاهدة للثوار الذين قتلوا زمن الحرب لأشارت لك الصخور، ولغنت لك الأشجار بنواح قديم عن الذين ماتوا كي لا تسقط هذه القرى مرة أخرى تحت أقدام غزاة جدد...» وإن كان الثوار يقتلون وتسيح دماؤهم فوق الصخور، كان الوارتون الأوصياء، يسجلون في دوائر الدولة الأراضي والعقارات ويقتسمون القرى، ما جعل جماهير المقاتلين الفقراء يتحولون إلى أجراء وخدم لهؤلاء الذين استثمروا النصر وسرقوه في الغفلة...

«أحداث وتفاصيل»..

ذات يوم، في عام قليل المطر، لم تغلّ فيه الأرض، أخذ الرجل «أبو علي شاهين» بارودته عند الغروب، وأسرج بغلته، وامتطى الدرب إلى الطاحونة ليطحن ما تبقى لديهم من الشعير، وبعد أن عاد إلى البيت رأى زوجته حزينة، فسألها عن سبب حزنها، وأجابته بأن الأغا أرسل حارسه، ويريد حصته من محصول السنة. اكفهر وجهه، وغضب، وراحت تلتقي الخيوط الحارة المتصاعدة من أعماقه مع خيوط بخار «الزؤفا» الهلامية الساخنة التي قدمتها له زوجته لكي يهدأ. وفي الصباح أطلّ وجه الحارس من جديد بكوفيته البيضاء، وعصاه تتقدمه: «هيا يا أبا علي، هات حصّة الأغا من الغلال»...



اكفهر وجهه

وغضب وراحت

تلتقي الخيوط

الحارة المتصاعدة

من أعماقه

مع خيوط بخار

«الزؤفا» الهلامية

الساخنة

«ولكنك تعلم أن هذا العام كان قاسياً، والأرض لم تنتج، والبارحة طحناً الشعير بدل القمح لنأكل... اسمع يا أبا علي: «إذا لم تدفع، ستسحب منك الأرض... اسمع أنت: «وإذا لم تعط الأرض، ما ذنب الفلاح؟!... يرد الحارس: «أنتم تسرقون الأرض، وتذرعون بالمطر والمرض، أنتم كلاب، وإن لم تدس رقابكم لن تصبحوا بشراً. سوف نرى»، ومشى... ناداه أبو علي: «ولدتك أمك على سكة فرنسا، قد نكون فقراء، ولكننا لسنا كلاباً يا ابن العاهرة». ثم حاذاه، وأخذه بقسوة قبضتيه، ورفعته نحو الأعلى، وطرحة أرضاً...

وعند ظهيرة اليوم نفسه، جاء الحارس، والأغا والدرك، واعتقلوا شاهين... وضرب بكعوب البنادق، والسياط، وأخذية الجند، ثم أوثق وصلبت يدها، وضرب حتى بلّته الدماء...

ولمّا عاد إلى البيت، لم تكن عيناه مليئة بالدموع، «بل بطيوف تمرّد إنسان تخطى لحظة التاريخ، وسكينة الزمن». أخذ بندقيته، وودع أولاده، واستقبل الريح والمطر... وسمع في ليل اليوم نفسه صوت رصاص في القرية، وسحبت الشرطة قتيلين، وكان ذلك بداية غمة. وميضاً لتاريخ فجّ وغامض حركة فلاحٍ وحيد مهأن...

وتحول شاهين بعدها إلى لص خارج عن القانون، وفوق التلال القريبة أقام مملكته الجديدة، بوسادة من أرض رطبة وعشب، وجدران من الأشجار والصخور، وسقف من سماء عارية.

وتلا ذلك بأيام قيام شاهين مع بعض أنفار «الفرارية» بالهجوم على مزرعة «الأغا» وقتل الحراس جميعهم، ومصادرة سلاحهم، وذخيرتهم،

والقمح والأطعمة، وحرقوا المزرعة، ووزعوا على الفقراء ما جنوه، كما داهم شاهين وحده سريةً من الشرطة، ولم يستطيعوا قتله أو الإمساك به، وبعد ذلك تحول شاهين إلى أسطورة كسرت سلسلة الخوف من الإقطاع..

وفي أعقاب المعركة، أحب الجياع شاهين، وكانوا يدعون له بالنجاة فقط، وكانت زوجته «تخطف رجلها» في الليل خلصة إليه، لتعطيه ما توفر من الأطعمة ومخازن الرصاص حتى قبض عليها الدرك في - إحدى الليالي - الذين تتبّعوا فيها خطاها، فافتادوها أسيرة مع أبناءها، صادروا منها الأرض والبيت، وصادروا من بيوت جميع فلاحي القرية الأسلحة التي كانت أداة للصيد فقط بعد الاستقلال، وما تبقى لديهم أيضاً من الجبن والسمن والخبز... إلخ.

تحولت القرية إلى جحيم، وكان الدرك يجولون فيها ليلاً ونهاراً، ثم ينامون في بيوت الفلاحين، وعلى أسرّتهم، ما جعل معظم سكان القرية يهاجرون إلى القرى المجاورة التي لم تتج من السابق أيضاً. وتحول شاهين إلى صديق للغابة، وظلّ مشرداً هكذا حتى شنق، تخيلوا.. لقد شنق شاهين دون أن يعرف الكثيرون أنه شنق من أجل الحرية والكرامة والأرض!

«عبرة»...

ما سبق كان سرداً سريعاً مكثفاً لتفاصيل الرواية، وذلك بهدف وضع القارئ بصورة الرواية. لكن الأهم من صورة الرواية عبرتها، والتي يمكن تلخيصها بأن البطولات الفردية المتكررة مراراً عبر التاريخ البشري، لا تثمر، ولا تغني من جوع، وتذهب أدراج الرياح مع أبطالها دون أية جدوى..